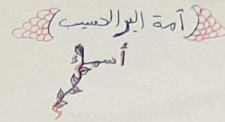
الخميس، 17 أغسطس 2023

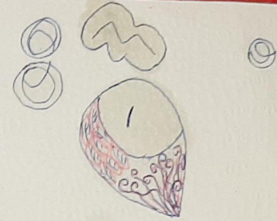
درس تاريخ .

درس تاريخ .

::::::::

هذه المقالة هي عبارة عن ملخص لبعض المحاضرات التاريخية للباحِثَين : الأستاذ وائل عباس (إسرائيل بَرّى (خارج) المنهج , و الفاطميون) و الأستاذ وليد فكري (العثمانيون) .





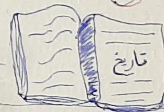












* إسرائيل بين المنهج: (الحلقة الأولى) (تل القاضي):

موضوع الدرس: (١) التاريخ: / /

- التوراة والإنجيل والقرآن والسنة [illegible] يتكلمون عن قصص متشابهة عن بني إسرائيل وعن (سليمان) و(داوود)، وتقريباً هذه الكتب هي المصدر الوحيد لتاريخ هذه (القبائل) أو هذه الدول أو الممالك (لو كانت موجودة بالفعل لعدم وجود دليل أثري على وجودهم، رغم النصوص الدينية والأعمال الأدبية والمسرحيات والأفلام السينمائية عن تاريخهم)، عام ١٩٩٣م: تغير هذا لما وجد نقش يؤكد وجود مملكة اسمها (إسرائيل) وملك اسمه (سليمان) ووجود عائلة تحكم اسمها (بيت داوود/ أو بيت ديفيد)، وهذا النقش وجد في (تل القاضي) في فلسطين في منطقة غور الأردن، وإسرائيل تسميه (تل دان)، وهذا النقش ليس من إنتاج هؤلاء، بل يتحدث عن انتصار آخر الملوك على (بيت داوود) ومملكة إسرائيل.

- الحقائق العلمية عن هذا الموضوع يعيقها دائماً التلاعب الإسرائيلي في هذه الآثار، ومن فضائح التزوير: فضيحة (نقش يواش) وهو مزور يتكلم عن قصة تشبه قصة الإنجيل عن تأسيس الملك (يهوآش) لمملكة أورشليم للمعبد، وهي موجودة في سفر الملوك الثاني، لكن هيئة الآثار الإسرائيلية أعلنت تزويره، ومن قام بها (عوديد جولان) وكان قد زيف قبلها صندوق أو علبة تخص عائلة المسيح. / * قدوم هذه (القبائل) إلى أرض (كنعان) وماذا فعلت بهم وبعدهم، واليهود لم يكونوا دوماً موحدين فتوجد فترات كانوا يعبدون آلهة أخرى مثل: (الإله أو العجل)، وكان لهم دور في هذه المنطقة، ولم يكن استخدام كلمة (فلسطين) [illegible] ذلك تاريخياً، وإن أصل الكلمة يعود إلى شعب من الغزاة البحريين كانوا

- التسمية الخاطئة تدمر الحق الأصلي للسكان الأصليين لهذه الأرض.

(*) - الحلقة الثانية: (سفر يشوع): الكنعانيين هم السكان الأصليين لهذه المنطقة من (الفلاح) ولا نجد هوية سفر (يشوع) يوجد أمر إلهي بالتخلص من الكنعانيين وإبادتهم، و(يشوع) من أعظم من أنه من قاد بني إسرائيل بعد (موسى)، وهذا السفر مهم لأن فيه ذكر إسرائيل من البحر إلى النهر، لأنه كُتب بعد السبي البابلي وبعد موت المسيح، فيزعمون أن الله قرر إعطائهم هذه الأرض (أرض كنعان)، يوجد تشكيك في قدسية هذا السفر حتى بين اليهود، مثل: اليهود المهرطقون والطائفة السامرية فلا يرونه مقدساً وكاتبه مجهول، وكما أن الاكتشافات الأثرية تتعارض مع ما يقوله هذا السفر، والمفروض أحداث السفر تحدث عام ١٢٠٠ ق.م، ويوجد فيه كلام واضح عن تدمير المدن، لكن الحفريات الأثرية تنكر ذلك، وهذا كلام علماء كُثر مثل: (ستيفن ويليمز) و(روبرت كوت) و(نيلس [illegible]) وغيرهم. / لا في هذا السفر عنف كبير ضد الكنعانيين في صورة ثورة وتبرير لها، (مارتن لوثر) و(وليم برايد) و(آلبرت آلت): اتفقوا على أن أحداث السفر ربما حدثت عام ٦٠٠ ق.م لكنها حدثت بلطمية

(لكن (وائل نباس) يرى أن هذا الكلام مضلل ومحاولة لإبعاد تهمة الاحتلال والعنف والاستيلاء على الأراضي الكنعانية، أو لأن الحفريات (ألاي) و(أريحا) أثبتت وجود حروب

وعنف وقتل وحدث عام ١٢٠٠ ق.م ولا تعرف أسبابه، وهذا كلام عالمة الآثار (كاثرين كينيون) ولكنها لم تحدد أن العنف من بني إسرائيل ضد أهل كنعان. * (جورج مندنهال) و(نورمان كوتوالد) قالوا نظرية (ظريفة): أن هذه الأحداث كانت من فعل الفلاحين الإسرائيليين الذين تم استغلالهم من اللوردات وأصحاب الأرض الكنعانيين، لكن هذا يتنافى مع سفر (يشوع) ومع الاكتشافات الأثرية، وهما يتفقان على وجود عنف كبير، وكما أن بني إسرائيل لم يكونوا فلاحين ولا مزارعين بل بدو رحل، وكما يوجد فرق ألف سنة بين المكتوب في التوراة ووقوع الأحداث العنيفة كما في الحفريات الأثرية. * (إسرائيل فنكلشتاين) يقول: أن الإسرائيليين بعد خروجهم من مصر وموت (موسى) استقروا في أراضٍ ليست تحت سيطرة أهل كنعان، وتم أن قصة (موسى) والخروج ليس عليها أي أدلة أثرية حتى الآن، وبعد استقرارهم بدأوا الحملات الإسرائيلية على المدن الكنعانية واستولوا عليها بعنف. - سفر (يشوع) يزعم أنه أمر إلهي إلى (يشوع بن نون) بأن يعبر نهر الأردن وربما سبق الرب معه كما وقف مع (موسى)، وتحدث معجزة ثانية إذ ينشق النهر، ويعبره ١٢ قبيلة أو ١٢ سبطاً إلى أرض كنعان وهي أرض لأناس آخرين لكن الله أعطاها لبني إسرائيل. - ويرى (وائل عباس) أن هذا قد حدث في فترة قريبة، لأن في هذا السفر استخدام السكاكين من حجر الصوان، من حجر وليس حديد أو برونز = يعني ربما موجودة حجرية وليس عصر برونزي، يعني مستحيل تكون ٢٠٠٠ ق.م أبداً!! ولو حصل في ١٢٠٠ ق.م فإن المصريين لن يسمحوا بذلك لأنه داخل حدودهم الشرقية، وإن المصريين كانوا قد تعلموا الدرس من (الهكسوس).

عهد (رمسيس الثاني) كان موجود أسوار في المنطقة التي حصل فيها معركة (قادش) ١٢٧٤ق.م بين مصر والحثيين ، وسفر (يشوع) يزعم أن الإسرائيليين استولوا على (قادش) في نفس هذا الوقت! فكيف لمصر أن تسمح بذلك أي الاعتداء الإسرائيلي على حدودها وتوجد مدن تابعة لها مثال يافا ، وحدثت معجزة أخرى لما دخلوا (كنعان) بأن الله أرسل لهم المن والسلوى مرة أخرى! وكذلك هذا السفر يقول عن الاستيلاء على (أريحا) عن طريق (رحاب الزانية) يعني معجزات الهيئة امرأة زانية!
يقول السفر: أن (يشوع) نفخ في البوق فوقع سور أريحا ودخلوها وأحرقوها وأخذوا الذهب لبيت الرب ، وكافؤوا (رحاب) وعائلتها باعتبارهم جزء من قبائلهم ، وثم يتحدث السفر عن حرق مدينة واستعباد أهل مدينة أخرى ، ويذكر أن (يشوع) قام بمعجزة إذ أوقف الشمس إلى أن استولى بني اسرائيل على (أورشليم) وغيرها من المدن ، ويتحدث عن انتقامهم من الكنعانيين (الذين دافعوا عن أرضهم ومدنهم فكيف يكون انتقاماً!!) ومن هذه المدن: (غزة ، قادش ، حاصور ، مادون ، شامرون) وقسموا هذه الأراضي على الأسباط
وهذا يذكرنا بنكبة الـ ٤٨ (١٩٤٨م) ؛ فكانت نكبة كنعان هي النكبة الأولى ، * الاكتشافات الأثرية تقول أن النكبة الأولى حصلت عام ١٢٠٠ق.م وهذا تناقض مع الكتب الدينية القائلة بأنه حدث في ١٣٠٠ق.م والاكتشافات تم مراجعة في المنطقة ، فلا يعقل أن يحدث! * خطورة هذا السفر بأنه الأساس

موضوع الدرس: __________ التاريخ: / /

← لكل الأفكار القومية لليهود بأن هذه أرضهم وأنها قد أعطيت لهم بأمر الإلهي ، (بن غوريون) : المفترض أنه علماني لكنه كان يستخدم هذا السفر في دعم أفكاره الصهيونية ، وعالم الآثار (يوهانان أهروني) قال: بأن هذه كانت هجرات وليس غزو واحتلال .
* كتاب (Ethnic Cleansing and The Bible) للمؤلف (مايكل برايور) يشرح فيه أن سفر (يشوع) أُستخدم لتبرير التطهير العرقي وتبرير الاحتلال والاستعمار .

٥ * الحلقة الثالثة (دوكترينا باكويس) : هذا البحث ليس في النصوص الدينية بل البحث في الاكتشافات العلمية والأثرية عن طريق النصوص الغير الدينية والحفريات والآثار ، باستخدام المنهج التاريخي (Historical Method) وهدفه ليس دعم الدين وإنكار وجود شخصيات دينية ، وليس هدفه النفي تماماً بل العكس هدفه الإثبات ووجود أدلة مادية والدخول للموضوع من مدخل ليبرالي ، فلو لم نجد أدلة مادية على وجود (موسى) أو (يعقوب) فهذا ليس معناه أنهم ليسوا موجودين ، وربما نجد بعد ذلك آثاراً على وجودهم .
وكما توجد أدلة ظرفية مثل: (لوحة المجاعة) في (جزيرة سهيل (أسوان)) وتزعم اليهود أنها دليل على وقوع قصة (جوزيف/يوسف) ، ومنهم (رون رايت) الذي يزعم أن ٤٢ حفرة في (سقارة) هي مخازن القمح للسبع السنوات العجاف (سنين المجاعة) ، وهذه اللوحة تتحدث عن الملك (زوسر) لكن بعد عهده بألف عام! وهدفها أن الكهنة كانوا يستعطفون الفرعون ليترك لهم قطعة أرض يزعمون أنها لهم ، وأن ملكيتهم هذه تعود لأيام الملك (زوسر) لما أعطاهم إياها!

ـه وجود ألف سنة تقريبًا زمني بين كتابة القصة ووقوع أحداثها المزعومة، يجعلها غير دقيقة، وكما أن لها غرض آخر وهو المالي! وأقرب شخصية موجودة في عهد (زوسر) لسيدنا (يوسف) هو (آمنحوتب) الذي لم يكن من إسرائيل ولا من كنعان ولا موحد الديانة، بل مصري يعبد الآلهة المصرية ويوجد متحف كامل يثبت وجوده في (سقارة)، والمنهج التاريخي يقتضي أن الشخصية كتبت عنها نصوص محايدة غير النصوص الدينية لأن النص الديني بطبيعته ينحاز لقضية دينية يحاول إقناع الناس بها وإتباعها، وهذا النص يطلب الإيمان به لا الاقتناع؛ وبذلك فإن الإنجيل مثلاً لا يؤخذ كلامه علميًا أو كدليل على وجود المسيح؛ لكن لو وجدت نصوص تاريخية محايدة ليست دينية من وقت المسيح كان موجود فيكون ذلك أمر آخر.

* (المؤرخ اليهودي (مانثيوس جوزيفوس) كتب عن المسيح بعد وفاته بـ ٦٠ عام، والمؤرخ الروماني (تاسيتوس) كتب عن المسيح بعد وفاته بـ ٨٠ عام، وهما كتبا عن أحداث وشخصيات متشابهة لما ورد في الإنجيل وكتبوها في زمن قريب من وقوعها، وهذا يجعل فرصة دخول تلوين أو تزييف في الأحداث أقل، وكتابتها الأقرب لوقوع أحداث القصة من غيرها من الكتب، وبذلك يتم التأكد من وجود المسيح تاريخيًا بطريقة علمية، والتأكد من وقوع بعض الأحداث الواردة في الإنجيل.

* لو طبق هذا المنهج على سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم - نستخدم اسمه

ـه مذكور على قبة الصخرة وهذا أقدم نقش موجود يحمل اسمه وهو في عهد (عبد الملك بن مروان) في القرن ٧ الميلادي، والنقش (محمد رسول الله) لكن غير هذا الدليل لن نجد أدلة مادية أخرى، وكثير من الناس من يشكون في وجود شخص اسمه (محمد)، وكما يوجد تشكيك كبير في الآثار النبوية في جوامع كثيرة حول العالم، ولا يجرى أحد القيام بتحليل الـ DNA لما يقال بأنه شعر الرسول!، والقرآن هو من الكتب الدينية، وكتب الحديث كتبت بعد وفاة الرسول على الأقل بـ ٢٠٠ عام!، وأول محاولة لكتابة السيرة كانت في عهد (أبو جعفر المنصور) وكان ذلك بأمر منه شخصيًا وهذا يجعلها تفقد ميزة عدم التحيز، يعني كتبت بعد كل الخلفاء الراشدين وبعد صعود وانهيار الدولة الأموية، وبناء على روايات أحفاد أحفاد الصحابة، وأحيانًا كانت رواياتهم تتناقض فيما بينها! وحتى تتبع المنهج العلمي نحتاج أدلة مادية ونصوص غير دينية، وهذا الأمر موجود في أول وثيقة وجدت في شمال أفريقيا باللاتينية وهي (دوكتريا ياكوبي) كتبت بعد وفاة الرسول بعامين فقط!، وهذا يحدد شرط القرب الزمني، ولم تكن الوثيقة مهتمة بالرسول نفسه بل بحدث آخر أن العرب قتلوا مسؤول بيزنطي مهم، والوثيقة عبارة عن حوار بين شخص وحكيم، والشخص الروماني يسأل الحكيم: يظهر شخص في بلاد العرب يقول بأنه رسول؟ فالحكيم يرد عليه بأنه ليس كذلك لأن الرسول لا يرفع السيف على الناس، وهذا النص فيه تكامل العرب والرسول لأن من كتب الوثيقة قُتل رجل من قومه! وهي وثيقة ثانية كتبها رجل دين أرثوذكسي

ـه من سوريا وهو (توماس الابراسبتري) عاش في القرن ٧م وعايش ظهور الإسلام ، وهذه الوثيقة: ظهرت فيها كلمة أو اسم (محمد) بشكل واضح وليس مجرد كلام عابر - وهي: أن عام ٦٣٤م في الرابع من فبراير (٤/٢) الساعة التاسعة صباحاً حصلت معركة بين الرومان والعرب من أتباع محمد شرق (غزة) في ~~~~ أرض فلسطين ، وتوجد وثيقة ثالثة بالأرمينية تعود إلى ٦٦١ ميلادي وهي سنة اغتيال سيدنا (علي بن أبي طالب) وفيها عن سيدنا (محمد) وتعاليم الدين الجديد (الإسلام) ، وتوجد وثائق أخرى لكنها أحدث نسبياً ، والوثائق الثلاثة هذه هي الأقرب زمنياً من وفاة الرسول وحسب المنهج التاريخي: كلما قصر البعد الزمني بين الحدث والمكتوب عنه، يكون أدق وأصح ، وبذلك معظم العلماء المؤرخين متفقين على وجود شخصية تدعى (محمد) - وهذا لا يمنع من وجود أقلية تنكر وجوده.

٤ الحلقة الرابعة: (قصة (موسى)): كيف نعرف أن شخصية ما كان لها وجود بالفعل في التاريخ أو لا؟! ١: هل وجدنا جسده؟ في حالة (رمسيس الثاني) وجد جثمانه بالفعل ، ويزعم البعض أنه فرعون (الخروج) ، والمفروض أنه غرق لكن بعد فحص المومياء تبين أنه لم يمت غرقاً ، ويقول (وائل عباس): أنه ~~~~ كتب مقال عن (وليام شكسبير) وأنه صور شخصية الملك (ريتشارد الثالث) الإنجليزي بأنه مشوه وأحدب ودميم وغير جميل الخلقة ، لكن في العصر الحديث وجدت جثته واكتشفوا بأنه طويل وليس أحدب ، وهذا إشارة بأن

ـه الرواية كُتبت بشكل عاطفي ، وأي نص ديني أو تاريخي مكتوب بعاطفة ما؟ متحيزة ممكن أن تغير في الوقائع.

٢ إذا لم نجد جثمان هذه الشخصية أو مومياءها ، هل يوجد له أم ممكن نجد قبره ، وهذا متوفر في حالة الملك (خوفو) ووجدت تماثيل صنعت أيامه ويتوافر فيها القرب الزمني ، وكذلك وجدت نقوش في قصة واسمه واضح ، وكذلك وجد مقابر لأفراد آخرين من عائلته مثل هرم أمه (حتب حرس) ،

٣ وإذا لم نجد قبراً أو جسد: قد نجد عملات عليها صورة الشخصية هذه مثل: (يوليوس قيصر).

٤ المصادر الأجنبية والمصادر المعاصرة: إذا وجدنا أيام الفراعنة أيضاً لوجود مراسلات بين الفراعنة وملوك آخرين ، واكتشاف ~~~~ أشياء في بلادهم تعبر عن أمور حدثت في مصر ، واكتشاف آثار في هذه البلاد البعيدة تعبر عن أمور حدثت في مصر أو بين هذه البلاد وبين مصر ، مثل رسائل (تل العمارنة) الخاصة بـ(أخناتون) بين الملوك المصريين والدول الخاضعة لهم ، ومراسلات الملك (رمسيس الثاني) مع الحثيين = وهذه الرسائل من الأزمنة التي كُتبت فيه أثناء أيام الشخصية التي نبحث عنها وهي مهمة لإثبات عامل القرب الزمني في المنهج التاريخي = (١+٢+٤) كلها أدلة مادية ملموسة لا تقبل الدحض ، ولكن هذا لم يحدث مع قصة (موسى) كما حدث في إثبات وجود (عيسى ومحمد) ، لكن يوجد مساران ممكن أن نُسير فيه: البحث والتنقيب والحفريات وهذا ما تشابه في حالة غزو العبرانيين لكنعان ، لكن وجدنا تناقض بين وقوع الأحداث التي تدل عليها الحفريات وبين المذكور في الكتب الدينية:

فترة ألق سة !!

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

- لم يبقَ أمام قصة (موسى) إلا المصدر الديني وهو غير محايد ،
ومكن أيضاً المصدر الغير محايد يكون تاريخي ليس ديني
فقط ، مثل : (المصريات) : النقوش الموجودة على المعابد
المصرية والاستمارات والدروب ، ومن الممكن أن يكون كلام
غير حقيقي أو يكون للدعاية والبهرجة للنظام الحاكم !!
وهو احتمال قائم جداً بل تم تأكيده لما وجدت وثائق ونقوش
من بلاد الحثيين عن معركة (قادش) من وجهة
نظر الحثيين بأنهم يقولون بأنهم الذين انتصروا !! و(رمسيس)
يقول بأنه الذي انتصر وذلك في نقوشه المصرية !! نصوص
من كلا الطرفين غير محايدة ، ويوجد دليل في العصر الحديث
على ذلك : نكسة عام ١٩٦٧م لما قال المذيع (أحمد سعيد)
في الراديو بأن العرب انتصروا وأنهم على مشارف (تل أبيب)
لكن الحقيقة كانت أمر آخر !!

= في التوراة نجد أن (الله) يأمر (موسى) بأن يرجع إلى مصر
من (مدين) ويأتي بأهله المستعبدين ، يعني خروج / هجرة
من ٨٠٠ ألف إلى ٢ مليون بشري : سكان مصر كانوا أكثر
[illegible] أساساً !! ، هذه حركة هجرة ضخمة لا يوجد
أي دليل عليها لا في (سيناء) ولا مصر ولا كنعان ،
حدث مثل (الخروج) ومع ذلك أغفل المصريين تماماً ، لم يكتب
عنه المصريين ! وكيف لا يوجد دليل مادي على هذا الحدث
وهذا لا ينفي وقوع حادثة (الخروج) لكن ممكن بأعداد
أقل بكثير مما ذكرت التوراة .

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

- (ريتشارد إليوت فريدمان) : يزعم أن من خرج من مصر قبيلة
فقط من الأسباط الاثنا عشر وهي قبيلة (ليفي) ولذلك
أسماؤهم في التوراة مصرية : (موسى) اسم مصري وكذلك (حفني ،
حور ، مراري ...) وباقي الأسماء إسرائيلية : (صموئيل ، جدعون ، أشيل ،
جولش ...) كنعانية . (موسى) : من (مس) يعني ولد
مثل (رعمسيس) أي رع ولد ابنه ، (تحتمس) ، (أحموس) أي
ابن إله القمر ... (موسى) أي الوليد أو المولود .

= (مدين) : المكان [illegible] (موسى) وأهله : اقترابها كانت شرق
الأردن وشمال السعودية ، وفعلاً كان المصريين أعداء مشتبكين
مع أهل (مدين) ، وكان إلههم (ياهو) ويشبه إله اليهود : (يهوه)
وكل ذلك مذكور في النقوش المصرية القديمة .

- المؤرخين اليونان والرومان كتبوا عن (موسى) لكن في حقب
زمنية بعد الحدث بفترات طويلة جداً ، يعني بينهم وبين
(موسى) : ألف عام ، وهذا يؤدي إلى تلوث في المعلومات وحدوث
تزييف ، وكما أنهم نقلوا عن المصادر الدينية (التوراة ، الإنجيل ،
والتناخ) ، وكما ذكر في التوراة نفسها أنها كُتبت بعد موت (موسى)
بـ ٧٥٠ سنة . * وكذلك وجدت (لخبطة / إشكال) كبير بخصوص
هوية فرعون (موسى) وأنه من (الهكسوس) وسبب ذلك المؤرخ (مانيتو) .
* قصة إلقاء (موسى) في اليم تتشابه مع قصة في التاريخ السومري
وهي قصة الملك (سرجون الأكدي) وهو مؤسس الامبراطورية الأكدية
وهذه القصة موثقة في نقوش من ٢٣٠٠ ق.م ، وبذلك [illegible]
(موسى) من مصر ؟ أو من (بني إسرائيل) أو من (مدين)
أو من (أكد) ؟!

- هكذا ماديًا لا يوجد أي دليل ملموس وحاسم على وجود هذه الشخصية إلا في النصوص الخاصة بالعبرانيين، والعلماء يصفونها أحيانًا على أنها عمل أدبي يغزل مجموعة من أساطير الشعوب المختلفة في عمل واحد، وعدم وجود أدلة على وجود شيء لا ينفي وجوده!!.

* الحلقة الخامسة: (الفلسطينيون): يوجد كثير من العلماء الإسرائيليين غير منصفين ولكن يوجد علماء آثار محترمين: محترمين علميًا ويلتزمون بطرح الأسئلة والشك - منهم: (إسرائيل فنكلستين) يطرح وجهة نظر متعارضة مع (التناخ) والتوراة والإنجيل وهي أن (داوود) و(سليمان) لم يكونوا ملوكًا على دولة إسرائيل موحدة بل كانوا ملوكًا على ما يسمى (مدينة - دولة)، ومن كان ملكًا فقط على إسرائيل موحدة هو الملك (عمري) ويزعم هذا العالم أن التوراة ظلمت هذا الملك وأنها نسبت أعماله ومنشآته إلى الملك (داوود) و(سليمان) فهو الذي بنى (السامرة) وحائط القدس وبوابات (هازور) و(تل الجزر)، ولا توجد النقوش المذكور عليها اسم هذا الملك بكثرة أكثر من (داوود) و(سليمان)، ومثال على (مسلة ميشع) ومسلة (شلمنصر الثالث)

= توحيد إسرائيل ينسب دائمًا إلى (سليمان)، وانقسامها إلى (إسرائيل) و(يهوذا) فيعود إلى فترة فيما بعد

- الشائع بين المؤرخين الإسرائيليين بما منهم (فنكلستين): أن منطقة (كنعان) كانت فارغة في العصر البرونزي

- ولم يكن فيها سكان إلا [illegible] ألوف (مثلًا) ومتركزين في المدن الساحلية، ولكن هذا غير صحيح وهو كلام من ينقلوا عن أنفسهم احتلال كنعان وقتل ونفي أهلها، (آن كليبرو): بروفيسور مساعدة في جامعة (بنسلفانيا) وهي أمريكية: تزعم خلو (كنعان) إلا الشمال والوسط من السكان، وهذا يتعارض مع الآثار والمقابر الموجودة ويتعارض مع الآثار المصرية التي تذكر أورشليم وهي مدينة تتبع الكنعانيين وأحيانًا كانت تتبع مصر، وتتعارض مع معظم المدن التي ذكرت في سفر (يوشع) والتي كانت من الواضح أنها كانت مليئة بالسكان قبل استيلاء الإسرائيليين عليها.

* نهاية (كنعان) يختلف عليها بين المؤرخين ولكنهم يتفقون على أنها حصلت في نهاية العصر البرونزي المتأخر، والبعض منهم يقول: انهارت (كنعان) لوحدها - والبعض الآخر يقول: انهارت بفعل فاعل = ويعزون ذلك على القبائل مثل (الفينيقيين والإسرائيليين والفلسطينيين).

* شعوب البحر: على أيديهم تنتهي العصر البرونزي وتقضي على أيديهم حضارات كثيرة وكادوا أن ينهوا حضارة مصر، ومن هذه الشعوب البحرية شعب الفلسطينيين، وهم أصل كلمة (فلسطين) وهم ليسوا السكان الأصليين، هم دخلاء جاءوا مع الهجرات، لـ هذه الكلمة لا تعبر عن السكان الأصليين (الكنعانيين) ولا عن العرب ولا عن المسلمين، وجلسوا على جزء من أرض كنعان وهو حاليًا (غزة)، لذلك ترى الإسرائيليين غزة للفلسطينيين.

- وتاريخياً وجدت مشاكل بينهم وبين الإسرائيليين ، ومشاكل بين الإسرائيليين والكنعانيين : الكنعانيين هم السكان الأصليين وهم دخلاء عليهم الإسرائيليين والفلسطينيين أيضاً
= (بولا مكوت) : تقول أن تعداد الإسرائيليين في بداية دولتهم كان ٣ آلاف نسمة وهذا يتعارض مع التوراة بأنهم ٦٠٠ ألف خرجوا من مصر ، وتقول : بأنهم متركزين في المدن الشمالية وليس الجنوبية القريبة من مصر ، وهذا أمر غريب : لو خرجوا من مصر فعلاً فالمنطقي أن يتركزوا في المدن الجنوبية .

* كيفية معرفة أين سكن هؤلاء ومتى : من خلال حفريات عظام الخنازير ، لو وجد منها قديم فذلك يعني أن السكان كانوا من (كنعان) وإذا لم يوجد عظام فالسكان من الإسرائيليين ولو وجدت عظام خنازير أحدث (زمنياً) فسيكون السكان من الفلسطينيين الذين أتوا بعدهم .

فلسطين	عظام حديثة
يهود	لا يوجد
كنعان	عظام قديمة

* استقر العلماء أن عاصمة الدولة الموحدة دائماً كانت في (السامرة) التي بناها الملك (عُمري) حسب المؤرخ (توماس طومسون) وغيره الكثير ، يعني ليست (أورشليم) التي ربما كانت (مدينة - دولة) أي مملكة صغيرة يحكمها (سليمان) قبل توحيد المملكة ، وهذا تعارض آخر مع النصوص الدينية ، ويوجد دليل آخر أن توحيد الدولة كان في عصر الملك (عُمري) وهو دليل من (آشور) : معارك الملك (شلمنصر الثالث) مع ١٢ قبيلة متحالفة وليست مملكة موحدة .

* الأدبيات من هذه الفترة تتكلم على أن الملوك من نسل

- (عُمري) يدفعون الجزية لآشور ، والنصوص الآشورية تتحدث عن توحيد عاصمة الإسرائيليين : (السامرة) وليست (أورشليم) ، وهنا يذكر الآشوريين قيامهم بسبي الإسرائيليين وهذا غير السبي البابلي .

* ⑥ الحلقة السادسة : (الهابيرو) : حسب القصة الدينية : (أبرام / إبراهيم) هو جد اليهود والعرب أيضاً ، الذي وعده الله بكنعان ، ولكن المدينة التي جاء منها في العراق لا وجود لها في التاريخ ، ويوجد خلاف بين الأديان على من هو الذبيح (إزاك / إسحاق) أم (إشماعيل / إسماعيل) ، وحسب القصة الدينية (إسحاق) أنجب (يعقوب) لكن ربنا سماه (إسرائيل) ومن هنا جاء اسم (إسرائيل) : وأنجب (يعقوب) ١٢ ولد ، وكل واحد منهم أصبح جد لقبيلة أو سبط من الأسباط الاثنا عشر ، وآخرهم كان (جوزيف / يوسف) والذي تدور حوله قصة دخول مصر ، وثم تأتي قصة (موشي / موسى) وقصة الخروج من مصر ، لكن التاريخ المادي ماذا يقول ؟ : لا يوجد أي مصدر معاصر لإبراهيم تتكلم عن وجوده ، والمصريين لم يتكلموا عن (يوسف) ولا أهله الذين أتوا إلى مصر ، كيف نعرف الحقيقة ؟؟ ممكن عن طريق اللغة : اللغة العبرية تنتمي لعائلة من اللغات التي بينها تشابهات العبرية فرع من فروع اللغات (الأفروآسيوية) ومنها : العربية والمصرية القديمة والفينيقية ، وهذا الفرع اسمه : (اللغات السامية) ، فالعبرية هي سامية شمال غربية والأقرب إليها من عائلتها هي : الآرامية والكنعانية والعمورية ، وكما أن

- الدين اليهودي يُصنف من ديانات العصر البرونزي وهي ديانات عائلية أو قبلية ، يعني يُدين بها الناس الذين يجمعهم نسل قبيلة واحدة أو عائلة واحدة أو بلد واحد.

* مفهوم التبشير بالديانة الموجودة في الإسلام والمسيحية لم يكن موجود في هذه الديانات القبلية ، ويدخل مع هذه الديانة في التصنيف : الديانة المصرية القديمة والآشورية والبابلية والسومرية والكنعانية والنينوية (نينوى) والحيثية ؛ ليس منهم من كان يُحارب لينشر دينه أو يُبشر به أو يبعث رسل أو حواريين يدعوا العالم لهذا الدين ، كما فعل (المسيح) الذي بعث وأرسل الحواريين وكذلك فعل نبينا (محمد) (صلى الله عليه وسلم) إذ أرسل رُسل إلى ملوك العالم يدعوهم للإسلام.

* مصر مثلاً : الذي كان يريد أن يحكمها كان عليه أن يتظاهر بأنه يُدين بديانة المصريين وهذا ما فعلوه (الكوشيين) و(البطالمة) بعد ذلك ، وبذلك نعلم أن اليهود من نفس هذه المنطقة وليسوا من منطقة بعيدة ، وتوجد رسائل (تل العمارنة) بين مصر وكنعان والعراق وتعود إلى تاريخ: (١٤٠٠ ق.م) وفيها ذكر كثير لشعب إسمه (الهابيرو) أو (الآبيرو) وهي كلمة تشبه كلمة عبرانيين أو (عبرو / عيبرو).

- المؤرخ (أنسون ريني) يقول: أن معنى هذه الكلمة: المتربين أو المغبرين ... هذه الرسائل معظمها شكاوى من ملوك كنعان التابعين لمصر آنذاك ويطلبون

مساعدة لمواجهة (الهابيرو) الذين يفتعلون قلق ويهاجمون المدن الكنعانية ، وربما يتقاطع هذا مع قصة استيلاء العبرانيين على مدن كنعان ، وهذه الرسائل كتبها مسؤولين مختلفين من شعوب مختلفة من أماكن مختلفة ، وما يجمع كل هذه المناطق: وجود أناس مهاجرين من (الهابيرو) الذين انتشروا في (مصر ، العراق ، تركيا ، لبنان ، آلبانيا) ، وأغلب الكلام عنهم سيء في الرسائل ، يُعتبرون مثل الغجر أو البربر الرحل ، ووصفوا بالمتمردين والخارجين على القانون والمرتزقة والعمال بالأجرة والعبيد والخدم ، ونقل هذا العديد من المؤرخين مثل: (أنسون ري) و(روبرت كوت) و(إسرائيل فنكلستين)

والمؤرخ (هومر سميث) يقول: أن السومريين أول من كتبوا عن (الهابيرو) وأنهم عاشوا ق ١٨ ق.م في جنوب العراق ، وبذلك يمكن أن نتفهم قصة (إبراهيم) ووجوده في (العراق) ، ثم ظهر ذكرهم في مصر وكنعان وهضبة الأناضول ، وحسب ما وجد العلماء من أدلة تاريخية: (الهابيرو) كانوا يُساعدون أمير البحر (شيموتا) ضد ملك حلب (إركبتم) في القرن ١٨ ق.م ، وكما أن الملك (إدريمي) استعان بمرتزقة من الهابيرو ليسترجع مُلكه في (حلب) في القرن ١٥ ق.م ، و(إدريمي) نفسه يُقال بأنه من (الهابيرو).

* ووجدوا أسماء من المحاربين (الهابيرو) مكتوبة في أماكن متفرقة من هضبة الأناضول في القرن ١٦ ق.م ، وفي رسائل (تل العمارنة): ملوك كنعان التابعين لمصر قالوا: أن هؤلاء (الهابيرو) لصوص ويزعجونهم في حياتهم اليومية

- الملك (جوبيل) كتب للفرعون يشتكي له من ملك
(أمورو) بأن هذا [الملك من (الهابيرو)] ووصفه ككشتيمة!
* وتوجد قصة في التراث الأدبي المصري القديم: (سعوطيافا)
ومنها ذكر لهؤلاء بأنهم لصوص يسرقون الحقول المصرية ،
وتوجد آراء معارضة للنظرية القائلة بأن (الهابيرو) هم
العبرانيين مثل: (جوزيف لشكنسو) قال: بأن (العابيرو)
كانت طبقة مضطهدة يتم التمييز ضدها وليس
شعب مستقل أو عرق ، لكن (هومرسميث) يؤكد أنهم العبرانيين
المذكورين في الكتب المقدسة ، * الهابيرو: تكونوا من شعوب
مختلفة وهو واضح من أسمائهم التي بعضها (سامية)
وبعضها (حيثية) و بعضها (هندي أوروبي) وبعضها
(مصري) و بعضها من (الشاسو) وبعضها من (حوريين)
و (كنعان) و جزء منهم من (السوتو) الذين يسكنوا
بين العراق و الأردن ، لكن المؤرخ (ريني): يختلف
في الأمر ويقول: بأنهم ليسوا من (الشاسو) ولا من
(السوتو) . ٤} محاولة معرفة أصول بني إسرائيل [٩.
* الحلقة السابعة: (الخزر): هل اليهود الحاليين هم
بني إسرائيل؟ : (يهود الخزر ، يهود اليمن ، يهود أثيوبيا ،
يهود الهند) ، * (شلوموسند) بروفيسور مؤرخ في جامعة
(تل أبيب) وهو إسرائيلي لكن العرب يحبونه ، لماذا؟
له كتاب (اختراع الشعب اليهودي): يقول: أن يهود
أوروبا أو الأشكناز ليس لهم أي أصول في المنطقة و ليس

لهم علاقة نهائياً بيهود التوراة ، وأن يهود أوروبا الشرقية
هم أحفاد قبائل تركية عاشت بين بحر قزوين وبحر الأسود
وهذه القبائل تحولت إلى اليهودية في القرن ٨م ، وهم القبائل
الخزر البدوية ، وهذا المؤرخ يهاجم الصهيونية العالمية ويتهمها
بتزييف التاريخ حتى يخلقوا / يصنعوا حق تاريخي لليهود في
فلسطين ، ورغم أنه يهودي وإسرائيلي ويعيش في (تل أبيب)
إلا أنه يُتهم بمعاداة السامية بسبب أقواله ، وكما يقول: أن
اليهودية ديانة فقط وليست عرق ، وهذا ضد رأي (وائل) يتعارض
مع كون اليهودية من ديانات العصر البرونزي التي هي ديانات قبلية
وعرقية! وهذا لا يمنع أنه في العصور الحديثة وُجد من
أناس يعتنقون اليهودية (والبعض لا يعتبرونهم يهوداً).
* يوجد معارضين لنظرية (الخزر): بعضهم لأسباب علمية
وبعضهم بناءً على اتهامات ظهرت في القرن ١٩م على يد مفكرين
ألمان متعصبين ، وتوجد مزاعم أن يهود أوروبا جاؤوا من الأندلس
بعد محاكم التفتيش هرباً من اضطهاد المسيحيين الكاثوليك ،
نظرية (الخزر) لا يوجد عليها أدلة مادية سواء بالنفي أو بالتأكيد.
* الحلقة الثامنة: (جيران إسرائيل): عاصمة اليهود كانت
(السامرة) ولسبب ما أصبحت (أورشليم) و اليهود لم يكونوا
دائماً موحدين: فعبدوا العجل أكثر من مرة، و التوراة قالت ذلك،
والتاريخ المادي يقول عن هذا العجل أنه الإله (بعل) ، ولم يكن هذا
التأثر الديني الوحيد الذي بقي أثناء الحكم اليوناني، ويُقال أن
مذبح من مذابح المعبد في عهد (سليمان) كان مخصص للإله (زيوس)

موضوع الدرس:
التاريخ: / /

* ويقال بأن بعضهم عبدوا آلهة مصرية. */ الامبراطوريات القوية التي كانت موجودة حول هذه المنطقة في هذه الفترة: منطقة الشام كان فيها (الكنعانيين) والمفروض بأن الإسرائيليين احتلوا مدنهم فجأة، وأقاموا عددًا من الممالك العبرانية التي توحدت بعد ذلك في عهد (يوشع بن نون) وتم انقسمت إلى (يهوذا) و(إسرائيل) والتي كان يحيطها: الفينيقيين والفلستين وعامون و دمشق ومؤاب وادوم، وهي ممالك صغيرة، ومن الشمال: في (نينوى) كانت تتكون من (آشور) و مصر كانت من الجنوب وكانت لا تتدخل في المنطقة حتى دخلت (آشور) مدينة (السامرة) فهرب العبرانيين إلى (يهوذا) في الجنوب، وهنا ستظهر أهمية (أورشليم) ويحدث السبي الآشوري. */ (آشور): سقطت على يد البابليين وأصبحت الشام كلها تحت حكم مصر إلى أن أخذها البابليين بالسبي البابلي: أخذوهم أسرى وقاموا بترحيلهم إلى (بابل). */ وتم (سوسس) في (فارس) ظهر الفرس الأخمينيين وسقطت (بابل) وأصبحت الشام تابعة للفرس الذين سمحوا للعبرانيين بالعودة إلى (أورشليم)، ومن هنا بدأ اليهود يكتبون التوراة، وتم جاء (الإسكندر الأكبر) ومات وأصبحت (أورشليم) تتبع (البطالمة)

ملحوظة مهمة [امبراطورية الاسكندر المقدونية انقسمت إلى البطالمة والسلوقيين]

وبدأ اليهود ينتقلوا إلى الاسكندرية في مصر وترجموا التوراة إلى اليونانية لكن (السلوقيين) استولوا على

موضوع الدرس:
التاريخ: / /

(السلوقيين)

* (أورشليم)، وهم يونان، ولم تكن معاملتهم جيدة مع اليهود كما (البطالمة). */ عام ١٦٤ ق.م: العبرانيين انتفضوا وحرروا (أورشليم) واستقلوا بها عن اليونانيين، ولم يكن هذا الاستقلال إلا لمدة ١٠٠ عام، فظهر الرومان: وثار العبرانيين على الرومان المحتلين المنطقة، وحسب الروايات دمروا المعبد ولم يبقى منه إلا حائط المبكى، ثم ثار العبرانيين مرة أخرى على الرومان فقام الرومانيين بمذابح في العبرانيين وأحرقوا المدينة ومنعوهم من دخول (يهوذا) مرة أخرى، فتشتت اليهود بين (الجليل) وأوروبا وشمال غرب إفريقيا وأيبيريا (التي ستصبح الأندلس بعد ذلك) إلى أن تأتي الدولة البيزنطية أو الرومانية الشرقية ويطردهم (القوط) من أسبانيا، وهاتين الدولتين سواء البيزنطية أو الهيكوس: اضطهدوا اليهود، فلم يجدوا مهرب لهم وملجأ إلا العرب، وبسبب معاملة العرب الحسنة لهم أخذوا يساعدوهم في الفتوحات العربية الإسلامية.

* الحلقة التاسعة: (نقش سرابيط الخادم): البحث عن الحقيقة صعب جدًا وخصوصًا عند التدقيق في المصادر المادية وليس الاعتماد على الكتب الدينية أو المصادر الدينية والتي من الممكن أن يأخذها الناس على أنها مُسلم بها دون أي دليل، فالكتب الدينية إشكالية وغير محايدة لأنها تعول على الوحي الديني فهي بالتالي ليست كتب تاريخ بل كتب عقائدية تخاطب عواطف الناس، وأكبر كتاب إشكالي في هذا الأمر هو كتاب (التناخ) بأجزائه المختلفة: (الهاتور أو التوراة، النفيئيم أو كتاب الأنبياء

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

أو الفحص

س) = رجال الدين اليهود أنفسهم يعترفون بتناقضهم
الأحداث التاريخية في (التناخ) مع الواقع، ويتم اعتبار
(التناخ) كتاب عقائدي فقط!/* في مناجم (سرابيط الخادم)
في سيناء، يوجد عامل (لا يعرف هو عبد أو يعمل بأجر أو
بسخرة) كتب على حائط منجم كلمة واحدة (بعلات) وهي
مؤنث بعل أحد آلهة الكنعانيين المعروفة، ومكتوبة هذه
الكلمة بلغة سامية قديمة تعتبر أصل اللغة العبرية،
وحروف مشابهة لحروف الهراطيقية المصرية./* وتوجد
دراسات عن اللغة (البروتو سيناوية) تقول أن
اللغة خرجت من مصر وطريقة الكتابة خرجت من
مصر عن طريق سيناء، الدراسات حول اللغة الفينيقية
واللغة الكنعانية تقول: أن أصول كتابتهم خرجت من
مصر عن طريق الكتابة الهيراطيقية التي تحولت إلى الكتابة
(بروتو سيناوية) وثم أصبحت أصل الكتابة الكنعانية
والفينيقية والتي تحولت بعد ذلك إلى الكتابة اليونانية
واللاتينية واللغات الأوروبية الحديثة المكتوبة كلها.
* نقش (سرابيط الخادم): قالوا عنه بأنه (دليل على الخروج)
مع أن هذه المناجم كان يعمل فيها المصريين الأصليين
وهم المساجين وأسرى الحرب الذين من الممكن أن
يكونوا كنعانيين أو عبرانيين، هذا النقش يعود إلى عام
١٦٠٠ ق.م وهذا أيضاً بعد حادثة التوراة عن الخروج
وهي عام ١٣٠٠ ق.م إ، والذي نقشه هو شخص

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

ه وثني يعبد بعلات، فليس موحد ولا يهودي، فمن
الطبيعي أن نرى هذا ليس إثبات على أي شيء كدليل.
(أ) يقول (دانيال) بأنه شاهد فيلم تسجيلي حوالي ساعة،
وهدفه إثبات أن العبرانيين كانوا فعلاً في مصر، ولم يجد
في الفيلم إلا دليل مادي واحد فقط وهو ذكر لهذا النقش،
أما بقية الفيلم عبارة عن أدلة ظرفية عن وقوع ضربات
(موسى) العشر، منها بركان (سانتوريني) في إيطاليا الذي
انفجر وأظلم السماء في هذا الزمن، وربما وقوع تسونامي
في البحر بسبب الزلازل الناتجة من البركان، وغيرها
من الأدلة الظرفية، محاولة لتطويع أحداث طبيعية لتستخدم
أجندة وأحداث.)).
* حسب كتاب (التناخ) ربما وعد (إبراهيم) بأرض كنعان،
وأنجب (إبراهيم): (إسحق) و(إسماعيل)، فلماذا تكون
الأرض الموعودة لأبناء (إسحق) فقط؟! وليس لأبناء
(إسماعيل) أيضاً؟!/* الكنعانيين لماذا كان مغضوب
عليهم؟ هل لأنهم وثنيين أو لأنهم كانوا يقدمون قرابين
وأضحيات بشرية؟ فالعبرانيين كانوا أيضاً في وقت من
الأوقات كانوا قد عبدوا العجل قبل وبعد نزول التوراة
عليهم، فلماذا (أرض كنعان) يوعدها الله لشعب
آخر؟!
- التاريخ المادي يثبت وجود مملكتي (إسرائيل ويهوذا)
ويثبت وجود الكنعانيين كسكان أصليين قبل العبرانيين

* واحتمال أنه يُثبت وجود معبد (سليمان) وحتى لو كان
وجوده حقيقي ، فلماذا الناس يحاولون نفي وجوده أساساً!؟
لأنه لا يُثبت أي شيء!! وجوده لن يُثبت حق لأحد!! ،
في مصر توجد آثار تعود للبطالمة والرومان فهل
هذا يُثبت حقوق للإغريق والرومان في مصر؟!!.

(١٠) (*) الحلقة العاشرة: (كيبرا نيجاست): حسب
النصوص الدينية: كان (لسليمان) ١٠٠٠ زوجة ، وبعض
المفسرين يقول بأنه ليس بدوافع حب النساء ، لكن بدوافع
دبلوماسية حتى يكون لديه علاقات جيدة مع الدول المجاورة له ،
فكانت زوجاته من: (الحثيين ، المصريين ، الصيدونيين ،
المؤابيين) وتقول النصوص الدينية أنه بنى لهن
معابد وثنية حتى تتعبد كل واحدة حسب ديانتها ، وهذا
ما أغضب الرب على (سليمان) ، ولكن في نفس الوقت
بنى (سليمان) أكبر معبد توحيدي ./* الحفريات والتاريخ
المادي ، من خلال ذلك: هل كان (سليمان) شخصية تاريخية
حقيقية؟ وهل فعلاً بنى المعبد؟ ، /* في مدينة (القدس)
المفترض فيها قصر (سليمان) ، لا يوجد أي أثر للحقبة
هذه أبداً ، الآثار فقط تعود إلى (هيرودوس الأول) ، ولا يوجد
تحت هذه الآثار أي حفريات أخرى بل مجرد صخر أصم
وهذا الكلام هو كلام الأثري الإسرائيلي (جبرئيل باركاي) ،
لكن الإسرائيليين يحتجون دائماً بأنه ممنوع الحفر تحت
المسجد الأقصى ، وبالتالي لا يستطيعون معرفة هل هو

أي المعبد موجود هنا أم لا ؟!! ، /* البحث عن أدلة في
زوجات (سليمان) وهن من حضارات مختلفة: هل يوجد
أثر لهن في بلادهن؟ ملكة (سبأ) مثلاً والتي يقول عنها
(القرآن الكريم) بأنها من اليمن وهي الملكة (بلقيس) ،
لكن (التوراة والإنجيل) يقولان بأنها من الحبشة ،
لكن التاريخ المادي يقول بالفعل أن مملكة (أكسوم) الحبشية
احتلت اليمن في القرن ٤م ، بينما (سليمان) حسب التوراة
كان في القرن ١٠ق.م!! (أكسوم: منها أبرهة الحبشي!)
= علماً سكان (سبأ) من أهل (سامي/ السامية) ليس من
أصل إفريقي ، وأتوا عن طريق هجرات من شمال جزيرة العرب
في ٢ آلاف سنة قبل الميلاد ، /* يوجد كتاب قديم في أثيوبيا
اسمه (كيبرا نيجاست) أي (ملحمة الملوك): يتكلم عن
زيارة الملكة (مكيدا) ملكة (أكسوم) للملك (سليمان) ، وهي
المفترض أنها (بلقيس) ، وبقيت في القدس ٦ أشهر وأنجبت
ولد وهو (منليك الأول) ابن (سليمان) الذي اعتبره أهل
الحبشة: أول ملك لهم ، مشكلة هذا الكتاب بأنه مكتوب
في القرن ١٤م! مع ذلك أهل أثيوبيا يرونه كتاب موثوق
ومن خلاله يوثقون (توثيق) أن ذرية (سليمان) في الحبشة
وكيف تحولوا من عبادة الشمس والقمر إلى عبادة رب (إسرائيل) ،
وبعد ذلك هذا الكتاب يُرمز (يُدلل) جذور الكنيسة الأرثوذكسية
في تلك المنطقة ، ويقول هذا الكتاب أن تابوت العهد الذي
فيه الوصايا أُتي به للحبشة ومقفل عليه في كنيسة في مدينة

- (أكسوم) لكن لم يشاهده أحد نهائياً !!
* النصوص الدينية تقول أن (سليمان) بنى عدد من المدن وذكرت منها بالاسم: (تل ماجيدو) مثلاً، وتوجد بالفعل آثار في هذا التل تعود إلى القرن ١٠ ق.م، والإسرائيليين حالياً يضعون لافتات عليها (بوابات سليمان) فيها، لكن البروفيسورة في جامعة (تل أبيب): (نورما فرانكل) تقول بأن كل ذلك زيف وأن بعثة جامعة (شيكاغو) في الثلاثينيات القرن (عام ١٩٣٠م) هم من أسموها (بوابات سليمان) من غير أي دليل علمي، وتقول (نورما) بأن هذا الاكتشاف ليس من القرن ١٠ ق.م ولا من القرن ٩ ق.م بل يعود إلى القرن ٨ ق.م يعني بعد عهد (سليمان) المفترض بـ ٢٠٠ سنة، قبل القرن ٩ ق.م لم يوجد أحد يبني ببلوكات مستطيلة من الحجر، بلوكات مقطوعة من الصخر، في القرن ١٠ ق.م كان البناء من الطوب اللبن أو الطوب المصنوع من الطين أو الوحل، يعني هذا الاكتشاف الأثري تم تزييفه حتى يُطبقوه على (سليمان)، وتقول (نورما) بأن كل الكلام في النصوص الدينية عن مباني ضخمة من الرخام والذهب كان مستحيل في هذه الفترة.
= من المدن التي بناها (سليمان): مدينة (حاصور) ومدينة (تل الجزر): وفيهما بوابات تشبه البوابات في مدينة (تل ماجيدو)، البروفيسور (أمنون بن تور) من الجامعة العبرية يختلف مع (نورما) ويقول: طالما

- أن النصوص الدينية تقول أن (سليمان) بنى (حاصور، ماجيدو، تل الجزر) وفي هذه المدن الثلاثة وجدت بوابات تشبه بعضها فهذه هي فعلاً بوابات (سليمان)!
= المدينة الثالثة (تل الجزر) حسب النص الديني: مدينة تابعة لمصر ولما تزوج (سليمان) من أميرة مصرية حتى يُحسن العلاقات مع مصر، أعطاه المصريين (تل الجزر) هدية ولكن أحرقوها أولاً!! فاحتاج (سليمان) لإعادة بنائها من الصفر، لن يكون نصفها كنعاني والنصف الآخر عبراني كما في (ماجيدو وحاصور)، [كل هذه التفاصيل موجودة في التوراة والإنجيل ولا توجد في القرآن الكريم]: أطلال مدينة (تل الجزر) كبيرة وفيها أسوار وبوابات وغيرها، والبوابات مشابهة (لتل ماجيدو) و(حاصور): البوابات من ٦ حجرات على صفين لكن الحجارة كلها من القرن ٨ ق.م.
* المتحف الإسرائيلي: عرض ثمرة (رمان) مصنوعة من العاج وقالوا بأنها كانت رأس عصا الكاهن في معبد (سليمان) لأنها ثمرة مقدسة عند اليهود ووجود طرفها من ٦ حروف ويشبه نجمة داوود ✡ وعدد حبات الثمرة هو عادة: ٦١٣ الحبة وهذا عدد أوامر التوراة، لكن اكتشفوا أن هذه التحفة مزيفة وأزالها المتحف من/
* حسب النصوص الدينية: لم يبني (سليمان) المعبد لوحده، ساعده الملك الفينيقي (حيرام) ملك (صور) الذي أعطاه أخشاب الأرز من لبنان، فأعطاه (سليمان) بالمقابل هدية: مدن (الجليل) والسامرة كابول وغيرها - هل يوجد أثر للملك (حيرام)

- من هذه المدن؟ من (الجليل) وجد حصن صغير مبني بشكل فينيقي من هذه الفترة: طوبة بالطول وطوبة بالعرض، وهذا يدل على أنها كانت تحت حكم الفينيقيين فعلاً، لكن هذا دليل ظرفي س/ = وبذلك لم نقدر على إثبات وجود (سليمان) أو نفيه.

※ ⑪ الحلقة الحادية عشرة: (المينيماليست) و(الماكسيماليست)

- الملك (داوود): المؤرخين الذين يتناولوا تاريخ العبرانيين ينقسمون إلى قسمين أو مدرستين: مدرسة (جامعة كوبنهاجن أو المينيماليست) فلمعوا من المتعصبين من هذه الجامعة، وقالوا: أن (التناخ) والإنجيل لا يصلحوا ليعتبروا كمصادر تاريخية وأن تاريخ إسرائيل هو تاريخ إشكالي، والقسم الثاني وهو (الماكسيماليست) قالوا: أن الإنجيل هو مصدر التاريخ (مثل قول (مصطفى محمود وزغلول النجار) علماء مصريين)، وأنهم يقولون بوجود مملكة (إسرائيل) موحدة في عصر الملك (شاول) و(ديفيد) و(سليمان) = لا تعتبر مدرسة علمية محترمة، وأشهر المعاصرين عدد من أعضاء الجامعة العبرية، ويقول (وائل) بأنه يحترم أفراد جامعة (تل أبيب) عن أفراد الجامعة العبرية الذين يحاولون صنع تاريخ قديم لإسرائيل بالعافية/ مثال على ذلك: ومنهم: (إيلات مازار) التي تزعم أنها وجدت قصر الملك (داوود) في القدس!!.

- (إسرائيل فينكلستين) من كتابه (الأسرار المدفونة في الإنجيل) يقول: أن (داوود) و(سليمان) ربما كانوا موجودين لكن بعكس الإنجيل، لم يكونوا ملوك لدولة موحدة بل أقرب إلى زعماء عشيرة أو شيوخ قبائل على رقعة صغيرة من الأرض، (فيليب ديفيس) بروفيسور تاريخ وكان مدير معهد مخطوطات البحر الميت، يقول إنه ليس العالم الوحيد القائل أن الملك (ديفيد) شخصية خيالية مثل الملك (آرثر)، يوجد نقشين يحملان اسم (الملك ديفيد): ① من الأردن و ② من فلسطين، والنقشين لملكين من أعداء (إسرائيل) ويتحدثوا عن انتصارات على بيت (ديفيد) أو عائلة (ديفيد) الحاكمة، لكن ترجمة النقش الثاني: أن (حزائيل) ملك (دمشق) انتصر على (إسرائيل) وعلى (بيت ديفيد)، وهذا معناه أن المملكتين كانتا منفصلتين: إسرائيل في الشمال، ويهوذا في الجنوب، (بيت ديفيد) يحكم (يهوذا) وعاصمتها (أورشليم).

= من (وادي السلط) في (فلسطين) وحسب الرواية الدينية: (داوود) قتل العملاق الفلسطيني (جولايث)، ويوجد بقايا قلعة أثرية هناك أسماها العرب (خربة داوود) أو (خربة كيافا) بالعبرية، يقال تعود إلى ـــ سنة قبل الميلاد، قبل زمن (داوود) حسب (التناخ)، وهي على حدود (يهوذا) ومناطق سكن (الفلسطينيين)، وهذا دليل عند علماء (الماكسيماليست) بأنها من قلاع (داوود) وأن أحداث النص الديني حقيقة وزعموا أنها قلعة (شعرايم) في (التناخ) لأنها حسب وصف

موضوع الدرس: ______ التاريخ: / /

= (التناخ) قلعة ذات بابين ، و (خربة داوود) ذات بابين أيضاً ، ويوجد علماء يرونها ليست عبرانية بل تابعة لفلستيا (أرض الفلستيين) ، وهنا يتم استخدام طريقة عظام الخنازير ، الدكتور (يوسف جارفنكل) يقول طالما لم نجد عظام فيها ولا تماثيل لآلهة وثنية فهي قلعة عبرانية ، وكما أنهم قالوا ~~[illegible]~~ بأنهم عثروا على قطع من الفخار مكتوب عليها تعاليم دينية عبرانية. [الأدلة الظرفية ليست دليل حاسم ولا قاطع]

(١٢) الحلقة الثانية عشر: (الفراعنة يحكمون فلسطين)؛

= (وليم فوكس) عالم آثار أمريكي يتكلم عن إمبراطورية مصرية ضمت (فلسطين ولبنان وسوريا) وعن وجود مصري قوي في فلسطين من عصور مختلفة ، لكن كلامه ~~[illegible]~~ أزعج ~~[illegible]~~ كثيرة من العلماء الذين يقللون من ~~[illegible]~~ الشأن المصري في المنطقة بأنه كان تجارياً فقط!! / * أثناء أحداث توراتية مهمة كانت مصر تحكم هذه المنطقة ومع ذلك ليس لها أي ذكر أو دور أو وجود في النصوص الدينية ، بينما النصوص المصرية والحثية / الحيثية تتكلم عن أن المصريين والحيثيين كانوا في تنازع / نزاع على أرض فلسطين في هذه الفترة : مملكة يهوذا وإسرائيل والخروج والذين خرجوا للكنعان : ألا يعني هذا أنهم ذهبوا إلى أراض مصرية !! - (أولبرايت) يقول: أن فلسطين كانت تحت سيطرة المصريين طوال العصر البرونزي وأي تمرد من

موضوع الدرس: ______ التاريخ: / /

= المنطقة لم يكن يستمر أكثر من بضع سنين ، يختلف معه (جيمس وايستين) الذي يقول أن سيطرة المصريين استمرت ٤٠ عام فقط!! / * النصوص الوثنية تتكلم عن حروب ومدن يُستولى عليها وقتل وسكان يُرحلون و (إسرائيليين وكنعانيين وفلستينيين) يطاحنون بعضهم البعض ، مع أن المصريين كانت لهم قلاع في المنطقة تصل إلى (لبنان).

= تواجد (الهكسوس) في مصر كان في القرن ١٦ ق.م ، توجد مزاعم كثيرة ورائجة أن فرعون (موسى) من الهكسوس أو أن عزيز (يوسف) كان من الهكسوس ، * ذكر القرن ١٣ ق.م مهم؛ لأنه حسب النصوص الدينية تحدث أحداث قصة (الخروج) التي تحصل في القرن ١٣ ق.م وهذا فارق (٣٠٠ عام) بين وجود الهكسوس وبين قصة الخروج أو وجود العبرانيين في مصر ، يعني نصف الفترة! ، والقرن ١٣ ق.م يعني عصر الرعامسة عصر (رمسيس الأول والثاني والثالث وهكذا) وبسبب ذلك توجد مزاعم أن (رمسيس الثاني) هو فرعون ~~[illegible]~~ الخروج ، لكن جثمانه يُثبت أنه لم يمت غرقاً! / * بعد طرد الهكسوس: اهتم المصريين بتأمين البوابة الشرقية لديهم: بوابة مصر الشرقية هي فلسطين ، فكان من الطبيعي وجود المصريين بشكل مكثف هناك ، وبداية من القرن ١٦ ق.م و القرن ١٥ ق.م ~~[illegible]~~ كان ملوك (كنعان) كلهم خاضعين لمصر.

= حسب عالمة الآثار (كاثرين كليون): ~~[illegible]~~ أن [illegible] مصر لأكثر من ٤٠٠ سنة (أرض فلسطين) أخضعوها كاملة ، ويقول (جيمس وا

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

← أن الغزو المصري لفلسطين أخذ أكثر من ٢٠ عام ، مدينة (تل مابيدو) كانت آخر معقل مقاومة ضد مصر ، وكان الصدى : مدان مدمر فتومس (الهكسوس) مرة أخرى له (مابيدو) كذكرت في النصوص الوثيقة كثيراً وكذلك في النقوش المصرية حتى عصر الرعامسة وهو يعني أنها مدينة خطيرة ومهمة استراتيجياً للمصريين الذين لديهم مشاكل مع الحيثيين ، فكيف سيتركونها للعبرانيين ؟!

* وجود دمار في المدن الكنعانية أو آثار لدمار وهجمات وغزو في المدن الكنعانية يسبق كل القصص التوارتية : هذه الآثار ممكن تكون بسبب غزو المصريين وليس بسبب غزو العبرانيين كما تقول التوراة ، لأن هذا يُستدل عليه من النقوش والمعلومات التي وصلت من تاريخ مصر القديم ، وهذا عكس الأقاويل الخاصة بالكتب الدينية : فلسطين تظهر في الكتابات المصرية وخصوصاً في الكتابات التي تعود للدولة الوسطى : من قصة (سنوحي) ومن نصوص (أعداء الفرعون) ومن لوحة (ميسونت) و (خوسوبك) وعلى تمثال (جيحوتي حتب) الذي عثر عليه في (مابيدو) في (فلسطين) وكذلك مسلات الجعارين التي عثر عليها في (مجيدو).

= بعد عصر (تحتمس الثالث) : تظهر بقايا قلاع وقصور ومزارع زراعية مصرية تمتد ما بين (غزة) إلى منطقة (الجليل) خصوصاً (آلة يافا) القريبة من

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

(تل أبيب) حالياً ، وفلسطين ولبنان كانتا مصدر مهم للنحاس وخشب الأرز وزيت الزيتون والعبيد والمحظيات والعمور ، فهل يُعقل أنه كانت توجد دولة للعبرانيين في تلك الفترة لها القدرة على أن تفرض على امبراطورية قوية مثل مصر بأن يأخذوا منها كل الموارد هذه ؟!

- لم يهتز الوجود المصري في كنعان إلا بظهور شعوب البحر في أواخر العصر البرونزي (هؤلاء دمروا حضارات كثيرة في المنطقة) ولكن الحضارة المصرية نجحت ، وكما أن (عسقلان) و(تل الجزر) كانتا مجرد أسواق مصرية.

* مصر لم تدعي حقها في فلسطين كما تفعل (اسرائيل) حديثاً ، وهذه المزاعم هي ساذجة ، وبعكس الدولة العبرية فإن وجود المصريين كان عليه أدلة حفرية لا تقبل النقاش ومع ذلك المصريين لم يطالبوا بأية حقوق في تلك الأرض ، والخلاصة أن كل أدلة وجود دولة اسرائيل العريقة : أدلة طريفة ..!!

١٣ * العلاقة الثالثة عشر : (مصر في كنعان ؟) :

- (اسرائيل فينكيلستين) يقول : أن دخول مصر إلى فلسطين كان لسبب استراتيجي وكذلك لاستغلال موارد كنعان ، والسبب الاستراتيجي كان لاستكشاف توسع الحيثيين في الشمال ومع الخطر الحقيقي ، وحتى يتم الاستمرار في استغلال هذه الموارد كان يجب توفير الاستقرار ، وبذلك لن تسمح مصر لبضعة قبائل بدوية لهم كتاب ديني يأمرهم أن الكنعان أرضهم وبذلك يأخذوا موارد كنعان من المصريين !!

- رسائل (تل العمارنة): ميزتها أنها تعرض أن
كل ملوك كنعان الذين يتراسلون مع ملوك مصر، كانوا خاضعين
أو تابعين لملوك مصر، وكانت رسائل إدارية وفيها
الطاعة والخضوع للفرعون المصري، مثل: ملك (بابليس)
في رسالة إلى (إمنحوتب الثالث) يقول له بأنه خادمه وخاضع
له، ورسالة من حاكم (أورشليم) يحلف للفرعون بأنه خاضع
له ((لا أحد متوعد بأريس))، وكذلك ملك (بابل) بعث
رسالة لملك مصر ويشتكي له أن رسوله قُتل في (كنعان)،
وأن (كنعان) تابعة لمصر وكيف يحدث ذلك على أرض مصرية
ومع الرسالة بعث حجر من الياقوت الأزرق هدية، وهذا
الأمر حدث في القرن ١٤ ق.م

- في (بيسان) قرب بحر (الجليل) يوجد تمثال من ~~[illegible]~~
البازلت للفرعون (رمسيس الثالث): هل كان منطقي وجود
تمثال له في بلاد العبرانيين القائلين أن (رمسيس الثاني)
هو فرعون الخروج!! ~~[illegible]~~ هذا يعني أنهم
خرجوا من مصر وبنوا دولتهم على أرض مصرية؟!!
- في (تل حاصور)، المفروض أن من بناها هو (سليمان)
والمفروض أنها مدينة فيها التوحيد بالله الواحد، فلماذا يوجد
فيها تمثال (أبو الهول)، ولماذا وجد ١٣ تابوت على الطراز
المصري في (تل حاصور، غزة، وغيرهما)!
- في (يافا): المصريين استقروا فيها وجلبوا معهم
سراميك المباني من مصر، وكانوا في (يافا) يأكلون

سمك البلطي النيلي الذي يأتون به من مصر، ووجد الأثريين
عظام هذا السمك في (يافا)، وتوجد حفريات قلعة (يافا)
وكل الآثار فيها للمصريين، ولا يوجد فيها آثر للكنعانيين

* استنتاج: هل كانت الممالك العبرانية موجودة؟: غالبا تشكلت
بعد (رمسيس الثالث) في فترة الضعف المصرية والمجاعات
وظهور شعوب البحر والذين بدأ على يدهم يظهر اليهود
وأن يصبح لهم حكام، ومن هؤلاء الحكام اليهود الذين
ظهروا كانوا خاضعين لملوك مصر

(١٤) * الحلقة الرابعة عشر: (شيشنق): في (التاريخ) كلام عن أن
فرعون مصري اسمه (شيشق/شيشنق؟!) دخل أورشليم بجيش
عدده ٦٠ ألف جندي و١٢٠٠ مركبة، ودمر المدينة ونهب ذهبها،
وهذا الكلام مُجاملة لـ(يربعام) النبّاط، صاحب العجل الذهبي وكان
متزوج من أميرة مصرية، حسب الرواية أن (شيشنق) كان مستضيف
(يربعام) الذي كان هارب من (سليمان) الملك، وبعد ذلك إسرائيل
تنقسم إلى (إسرائيل الشمالية) ومملكة (يهوذا) في الجنوب بسبب رفض
١٠ أسباط مبايعة (رحبعام) ابن (سليمان)، والقبيلتين مع (رحبعام)
قاموا بدعمه والبقاء معه وهما: قبيلة (يهوذا) ومن اسمها
تسمت المملكة، وقبيلة (بن يمين/بنيامين)، مملكة (يهوذا)
في الجنوب عاصمتها (أورشليم)، ومملكة (إسرائيل) في الشمال كان
ملكها (يربعام)، (شيشنق) أخذ كنوز معبد (يهوه) وقصر (سليمان)
ودروع الذهب التي قام بها (سليمان)، وأصول (شيشنق) تعود
إلى (الليبو) وكان معه جيوش من (الليبو) ومن الكوشيين، وكل هذا

ـ حسب الرواية الدينية ، ولكن حسب الرواية التاريخية :
من تنطبق عليه المواصفات هذه ؟! - يوجد أناس من الجزائر
يزعمون أن (شيشنق) جزائري ، ويقول (وائل عباس) أنه
يبحث عنه وقال ، بأنه ولو في مصر وأجداده من
(الليبو) ولكن كانوا على ديانة المصريين ، لكن هل فعل
كما في الرواية الدينية ؟ (شيشنق) غزا فلسطين وذلك ليؤمن
حدود مصر من الحيثيين ، وذكر بالتفصيل في النقوش : كل المدن
التي دخلها لكن (أورشليم) ليست مذكورة في النقوش ، وهذا
الكلام منقوش على حائط (الكرنك) وفي معبد لأمون وفي (ماجيدو) .
- (التناخ) لا يذكر أنه هاجم أي قرى أو مدن غير (أورشليم)
مع أنه مذكور في النقوش أنه هاجم ٥٠ مدينة وأخضعهم
ومنها (بيسان) و(ماجيدو) ، علماء الآثار اتفقوا بأن
أرقام عدد جنوده والعدد المذكور في النصوص الدينية مبالغ فيه
جداً ، لأن العملية لم تكن تستحق ذلك ، وكما لو حسبناها
مستحيل تحريك كل هذا الجيش في سيناء وصحراء النقب ،
والنصوص المصرية لم تذكر (يربعام) ولا (رحبعام) أساساً ،
ولو ذكر (رحبعام) لكان سهل جداً اتخاذه دليل على وجود (سليمان)
تاريخياً !؟ / * من الذين يشكون في قصة نهب (أورشليم) هذه ؟
(كينث كيتشن) والبروفيسور (ترزي ليلانتو) يقول : أن
الجيش المصري في هذه الفترة لم يكن فيه سلاح فرسان أساساً
وله كتاب مخصوص عن جيش (شيشنق) ، ويقول (إسرائيل
فنكلستين) : أن (أورشليم) في هذا الوقت كانت مدينة صغيرة

ـ بدائية لم يوجد فيها كنوز ولا ذهب ، ويقول : أن قصة (التناخ)
هي قصة لاهوتية فقط ، ولا يمكن الرجوع إليها كقصة
تاريخية حقيقية ، وبالرغم من عدم وجود أدلة كما أوضحنا إلا
أنه يوجد علماء يصرون أن هذه القصة حقيقية ، لكن ربما بطلها
ليس (شيشنق) ، (إيمانويل فليكوفسكي) يقول مثلاً أنه (تحتمس الثالث)
ويقول (ديفيد رول) بأنه (رمسيس الثاني) ويقول (بيتر جيمس)
أنه (رمسيس الثالث) ، وهؤلاء الملوك الثلاثة أو الفراعنة
هؤلاء لم يعاصروا وجود دولة إسرائيل !! ، للأسف يوجد
بعض من يصدقون أن بطل القصة هو (شيشنق) وأنه سرق
تابوت العهد وخبأه في (تانيس) وأهم هؤلاء هو المخرج
الأمريكي (ستيفن سبيلبيرغ) الذي عمل عن هذا الأمر أحد أجزاء سلسلته .
= توجد أسئلة : أليس من المفترض أن (سليمان) ملك عظيم ؟ ،
لماذا ١٠ أسباط لم توافق أو ترحب بابنه ملكاً ؟! ولماذا جُعل
شخص وهو (يربعام) الذي كان هارب من (سليمان) الملك ، وجعلوه
ملكاً ؟ وهو ليس من نسل (سليمان) ولا (داوود) وجعل اليهود
في مملكته يعبدون العجل ، ولماذا سقطت دولة فيها ١٠ أسباط
بسهولة ؟! بينما دولة (يهوذا) كان فيها قبيلتين فقط ؟ والتي
استمرت وكانت مساحتها أكبر ؟! ، وسؤال آخر : طالما أن
(أورشليم) عاصمة مملكة عظيمة وكبيرة مثل (يهوذا) وفيها كل الذهب
والكنوز المزعومة هذه ، لماذا لم يذكرها (شيشنق) على القائمة في
معبد الكرنك ، رغم أنه ذكر ٥٠ مدينة أخرى ، وكانت ستكون
مصدر فخر كبير له ؟! فهذا يعني أن القصة إما غير حقيقية

ـ وأما أن (أورشليم) في هذا الوقت ليس لها أهمية
مثل قول (إسرائيل فنكلشتاين) ، وأما أنه لم تتم مهاجمة
(أورشليم) أبداً! طيب ، (التناخ) لماذا تتهم (شيشنق)
بهذا الاتهام؟ هذا الأمر غير معروف.
- البروفيسور (رايحالفين) من جامعة (؟) في (إسرائيل) يقول:
أن حملة (شيشنق) كانت سبب في انقسام مملكة إسرائيل
الموحدة إلى (يهوذا) و(إسرائيل) ، فأصبح بذلك الأمر محيراً،
هل سبب الانقسام حملة (شيشنق) أم رفض الأسباط العشرة
مبايعة ابن (سليمان)؟!! وهل يوجد أساساً أي دليل أن
مملكة (إسرائيل) كانت موحدة؟!

٢٤ (١٥) الحلقة الخامسة عشر: (إسرائيل تخضع للفراعنة):
ممالك كنعان كانت دائماً تابعة للفراعنة ، وكان ذلك
عن رضا أو بالقوة ، لا يوجد اختيارات لأن الخطر كان من
البوابة الشمالية وهذا من الدرس الذي تعلمه المصريين بعد
(الهكسوس) ، وظهر ذلك من خلال حملات (تحتمس الثالث)
و(منبتاح أو مرنبتاح) و(شيشنق) ، وحتى بعد الفترة الكنعانية
الأمر لم يختلف ، كانت الممالك العبرية سواء (إسرائيل) أو
(يهوذا) خاضعة للفرعون وهذا ما يقوله التاريخ المادي.
* كنعان أو فلسطين كانت ميدان التنافس بين مصر وآشور ،
وكذلك في العراق بين مصر وبابل ، ومصر وفارس ،
التاريخ المادي لم يثبت بشكل قاطع وجود مملكة إسرائيل
الموحدة ، مملكة إسرائيل الشمالية كانت ضحية في هذا الصراع

ـ ومصر والآشوريين ، وهذه المملكة كانت تقف بجانب
المصريين في هذا الصراع ، ولم يعجب ذلك الملك (سنحاريب)
فهجم عليها وأنهاها ، لكن مملكة (يهوذا) لم تسقط لأن (تهارقة)
قام بمساعدتها ولم يقدر عليها (سنحاريب) ، و(تهارقة) هو
فرعون نوبي من الأسر الكوشية التي حكمت مصر.
* سقطت الدولة الآشورية وظهرت مكانها (بابل) وكانت
علاقاتها مع مصر أحياناً ودية ومرات وأحياناً أعداء ،
لكن (أورشليم) كانت تابعة لمصر ، الفرعون (نخاو الثاني) كان
قد قضى على تمرد (يوشيا/ ملك (يهوذا) الذي أراد أن
يحدد حدود مصر بأن يصل (مجدو) فقط ، لم يعجب ذلك الفرعون
فحدثت معركة وقتل فيها (يوشيا) ، وعين مكانه الفرعون:
(ياهوقيم) ملكاً على (يهوذا) ، ولكن بعد سنوات (نبوخذ نصر الثاني)
هزم الفرعون (نخاو الثاني) في معركة شهيرة (كركميش) وغزا
مملكة (يهوذا) التابعة لمصر ، الملك (ياهوياقيم) الذي عينه
الفرعون ، كان ولاءه لمصر فتمرد على البابليين ، لكن هؤلاء
خلعوه وعينوا مكانه (صدقيا) ، في (التناخ) شخصية (ياهوياقيم)
كانت سيئة بأنه كافر ويضاجع أمه وزوجة أبيه ويقتل الرجال
ليأخذ زوجاتهم ، (ياهوياقيم) ثم يظهر النبي (أرميا) الذي يقول
أن الرب سيغضب على المملكة بسبب أفعال الملك وأن دخول
(بابل) كان بسبب كفره ، هذه القصة الدينية ، لكن في الحقيقة
وفي التاريخ أن السبب هو المنافسة بين (بابل) ومصر ، في التاريخ
المادي كان (ياهوياقيم) يتقلب ويغير ولاءه بين (بابل) ومصر ،

ـ فلما دخلت (بابل) أورشليم أصبح تابع لهم وذلك ليحمي (أورشليم) من الدمار ودفع لهم الجزية وأعطاهم بعض النبلاء أسرى عندهم، (نبوخذ نصر) حاول دخول مصر لكن الفرعون (نخاو الثاني) هزمه في معركة مكان: (قطاع غزة) الحالي، فلما شعر (ياهوياقيم) أن المصريين لهم شأن ثم مرة أخرى، فعاد واستمال لمصر وتوقف عن دفع الجزية (لبابل)، حسب حوليات (نبوخذ نصر): البابليين حاصروا (أورشليم) مرة ثانية وسيطروا عليها، وحسب الوثائق التاريخية بأن السبي البابلي كان لبعض النبلاء والمواطنين المهمين والعمال المهرة، (مايكل هوجن) يقول: لم يحدث دمار وهدم، بعكس كلام القصة الدينية!، البروفيسور والمؤرخ (ليستر غرابيه) يقول: بأن المصادر البابلية تخلو من أي كلام عن حرق أو هدم للمعبد أو حرق أو هدم أورشليم، وأنها ظلت سليمة وملكها (صدقيا) الذي يدفع الجزية (لبابل)، المصدر الوحيد لقصة الهدم: الإنجيل العبري والتناخ) ؟/* وجدوا في (بابل) ألواح أسموها ألواح (ياهواشين التموينية)، و(ياهواشين) ملك (يهوذا) كان أسيراً عند (بابل)، وهذه الألواح تضمن الحصص التموينية للأسرى، وهذه الألواح عادةً تستخدم لإثبات أحداث السبي البابلي لليهود، وكما هو واضح في الألواح: بأن العدد الذي يأخذ الحصص التموينية كان محدود جداً: ملك وخمسة أمراء وعدد من الصناع و[illegible]

ـ سقف أكمله كان من السبي البابلي، حسب (إسرائيل فينكلشتاين) وغيره: أن سكان مملكة (يهوذا) في هذا الوقت كانوا ٧٥ ألف، وحسب الأرقام في النصوص الدينية كان عدد الأسرى في (بابل) ٢٠ ألف، يعني ربع السكان، والباقي ظلوا في (يهوذا) وأن كثير من مدنها ظلت سليمة ولم يحدث لها أي ضرر، هذا الكلام يُشكك فيما يُقال عن الشتات والسبي البابلي.

- اسطوانة (سايروس أو كورش) تتكلم عن الإعمار والإصلاح وعودة المهاجرين في عصره، لا يُذكر فيها عن (يهوذا) أو (أورشليم)، و(ليستر غرابيه) يشكك في صحة هذه الأسطوانة كأثر.

(١٥) الحلقة الأخيرة (السادسة عشر): (ماجد سليمان): يقول (وائل عباس): ابتعدنا عن النصوص الدينية ولم نعتمد عليها واستخدمنا فقط الأدلة الأثرية والظرفية التي أعطتنا أدلة ضعيفة جداً على وجود مملكة عظيمة وموحدة وهي (إسرائيل): وجدنا نقش أو اثنين مكتوبة عليها (بيت داوود)، وتكلمنا عن الأسر الأشوري والسبي البابلي، وأثبتنا أن كنعان دائماً كانت تحت حكم مصر سواء أيام الكنعانيين أو العبرانيين أو الفلسطينيين، وعرفنا أنه كان يوجد مملكتين (إسرائيل) و(يهوذا) أقيمتا مكان ممالك كنعان التي فيها أدلة كثيرة على وجودهم فيها بالفعل، والنصوص الدينية تقول أنه بوعد إلهي تم تهجير وطرد السكان الأصليين والاستيلاء على أراضيهم، لكن لم نعثر على دليل مادي على أنهم كانوا مملكة موحدة، والأدلة على أنهم موحدين بالإله كانت فقط نظريات وكلام الحاخامات.

تلخيص

= لم نعثر على مبنى واحد مؤكد!! أنه يعود لهم، رغم أن النصوص الدينية تقول بأنهم بنوا قلاع وأسوار وقصور، ويزعم قيام "دولة إسرائيل العريقة" التي تسيطر على الحفريات والآثار، ولم يعرفوا كيف يثبتوا وجود المملكة الموحدة التاريخية!

رغم أن هذا مهم سياسياً عندهم، وكثيرة ما نفضحوا بأن الأثر الذي وجدوه مزور ومزيف، ومثل: (رأس الصولجان على شكل حبة رمان) ... ولا يمكن الاعتماد على (الماكسيماليست) المعتمدين في الحفريات على النصوص الدينية مثل عمل المنجمين! وهذا لا يعتبر علم محترم أبداً، لأن أي عالم يحترم علمه حتى لو كان إسرائيلي ويهودي يجب أن يعتمد المنهج العلمي ومبدأ الشك مثل (إسرائيل فنكلستين).

- في وادي (عربة) ومناجم (خربة النحاس) في وادي (فينان) وهي على الحدود بين فلسطين والأردن، جنوب البحر الميت وشمال خليج العقبة، سنجد مناجم ضخمة لاستخراج النحاس وهذا يعتبر كالبترول في العصر البرونزي، وأي إمبراطورية ضخمة لا تقدر أن تعيش من دونه، أكيد مناجم مثل هذه لن تفوت/تغيب عن الملك (سليمان) وأكيد كان هذا مصدر قوته وعزته، وربما هذه هي مناجم (سليمان) التي يتكلمون عنها، لكن الحقيقة في الفترة التي تزعم فيها وجود الملك (سليمان) والملك (ديفيد) والملك (شولومون) كانت المناجم تحت سيطرة المصريين بالكامل، وكل الحفريات

- تقول هذا، كما وجد معيد (دكتور) مثلاً، المؤرخ السويدي (هانس فورهاجن) في كتابه (فلسطين والشرق الأوسط بين الكتاب المقدس وعلم الآثار) يصدر حكم مطلق في هذه المسألة: لم توجد أبداً مملكة (داوود) و(سليمان) في فلسطين!!

* لم توجد أدلة مادية على المزاعم الموجودة في النصوص الدينية عند اليهود، مزاعم لتفخيم وجودهم وادعاء للعظمة والملك، رغم أنهم كانوا في الحقيقة ممالك خاضعة لمصر، ومن أكبر ادعاءاتهم بأن جيوش ضخمة هاجمتهم وادعاءات أن أعداد كبيرة منهم خرجت من مصر، وأعداد ضخمة منهم سُبيت إلى (بابل)، وكل هذا بُني عليه الحق في وجود دولة إسرائيل الحالية!!

= الغريب في رحلة البحث هذه أن الأدلة المادية كلها تشير على مصر، وأن هذه الأرض كانت تتبع لمصر لقرون طويلة، مع أن مصر ليست لها أي مطالب تاريخية في أرض (كنعان).

= في النهاية هذه الأدلة المتاحة حالياً وربما بعد ذلك في المستقبل قد تظهر أدلة أخرى تقول حقائق أخرى..

= وكان الغرض من سلسلة (إسرائيل بلا منهج): علمي بحت وليس سياسياً، وهي ترد على خرافات دينية وسياسية وجغرافية..

٢٣/١١/٢٧م
الخميس

- عندما يحدث جدل تاريخي حول موضوع شائق وحساس جداً فإن ذلك كما الحجر الذي يُرمى في بركة راكدة فتحدث فيه حركة وتموج وتنشط ، هل الحكم العثماني المصري كان فتح أم احتلال؟ لم من مثل هذا الموضوع الناس تحكم بمشاعرها فيه إما الوطنية أو الدينية ، بدلاً من أن يحكموا بالمعيار العلمي الموضوعي ، والمفروض أن نقرأ به التاريخ أي مجرد من المشاعر والانفعالات، لما نقرأ أي حدث تاريخي يكون له أكثر من زاوية ، وأكثر من جانب ننظر إليه ، مثلاً : حكم البريطاني في الهند ، لو سألت أي بريطاني معتز بالامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس سيقول أنه كان فتح عظيم للهند وجزء جليل وحقيقة للملكة (فكتوريا) للامبراطورية البريطانية ، لكن هل يوجد هندي واحد يحترم تاريخه ووطنه يستخدم لفظ (الفتح البريطاني للهند)؟!

= من وجهة نظر (وليم مكري) يقول توجد ٣ أسئلة قبل أن نقيم هذا الحدث بأنه فتح أو احتلال : السؤال الأول: أهل الإقليم نفسه الذي دخلت عليه دولة أخرى ، كيف تعاملوا مع هذا الدخول : بالترحيب أو المقاومة؟ في حالة العثمانيين لما دخلوا مصر ، المصريين لم يرحبوا بهم أبداً ، عام ١٥١٧م وصلت الأخبار إليهم بأن (سليم الأول) السلطان العثماني هزم جيش المماليك في (مرج دابق) وأنه سيدخل مصر ، وقبل ابتلائه مصر ارتكب مذبحة في أهل غزة ، أثناء ذلك هجم المصريين على الأمراء في بيوتهم وأخذوهم إلى القلعة وبايعوا (طومان باي) والتفوا حوله ليقاوموا العثمانيين،

* حدثت حرب شوارع شرسة جداً حتى اضطر العثمانيين إلى قمعها بمنتهى الصرامة والوحشية والقوة إلى درجة أن بعض المؤرخين قالوا بأن المصريين فقدوا فيها حوالي ١٠ آلاف شخص ، وانتشرت الجملة المشهورة : (يا رب يا متجلي أهلك العثمان) *

- طبعاً وفقاً للذي حدث فإنه أصدق رد على الناس الذين يقولون أن المصريين هم من استغاثوا بالعثمانيين حتى يأتوا لمصر ويخلصوها من ظلم المماليك !

- السؤال الثاني : الإقليم الذي دخلت عليه دولة أخرى فاتحة : هل عاملته مثل أقاليمها في الدولة الأم؟ أم كيف عاملته له من ناحية الخدمات الأساسية ومن ناحية رعاية المواطنين؟

= إذا نظرنا للعثمانيين فلم تكن مصر عندهم أكثر من بقرة حلوب فقط ، دخلوا مصر وكل همهم الاستيلاء على الثروات وتوجد ضرائب تفرض لتبعث للأستانة للسلطان في الباب العالي ، وكما توجد مواقع استراتيجية في مصر احتلوها على أساس يحركوا منها جيوشهم ، وتوجد مواني مثل : (دمياط ، الاسكندرية ، السويس) وهي مواقع مهمة لهم ، وتوجد ثروات تنفق على الحملات العثمانية في البحر المتوسط والبحر الأحمر ، إذاً أين رعاية الإقليم؟! بالنسبة للتعليم : لا يوجد تعليم ، الحالة العلمية : كان السائد والشائع هو الدجل عبارة عن الخرافات و يتداولها الناس ويعيشوا فيها ، وكان جيد لو من على العثمانيين بوالي من أهل الخير يفتح لهم كُتاب أو مدرسة ويلحقها بجامع ، صحياً : الطاعون أصبح زائر موسمي للقاهرة ، كل سنة تُصاب به ، كيف يتداوى الناس؟ بالشعوذة والدجل والخرافة

- ثانياً (الأمن): الجند العثماني كان يتنقل في قرى مصر ويهجم
عليها ويجمع الضرائب ويأخذ الرشاوى ويجبر أهلها بأن
يقدموا الضيافة لهم بالقوة (الإجبار)، ومن المدن كان الجند
العثماني منتشر كالجراد في الشوارع والأسواق يعتدي على أموال
وحياة الناس وربما أعراضهم أيضاً، بل حتى أن الأمراء والولاة
كان من المفترض أن يحموا الناس لكنهم انشغلوا في صراعاتهم
الداخلية والتي كانت تصل لمرحلة أنهم يضربوا بعضهم بالمدافع
من فوق الجوامع، لما تقرأ في التاريخ، انظر إلى حال القاهرة
أيام الفاطميين والأيوبيين والمماليك؛ سترى فيها العظمة
والمنشآت وكانت تعتبر من العواصم العالمية، وقارنها بقاهرة
العثمانيين المنتشر فيها الخرافة والدجل وانعدام الأمن.
= أما حال الإسكندرية التي كانت عروس البحر المتوسط من
أيام البطالمة، العثمانيين أتوا وقاموا بتخريبها
فأصبحت عبارة عن أطلال مهدمة ومساحتها صغيرة (كيلومتر
في كيلومتر) وأسماها الناس بالمدينة التركية. * السؤال الثالث:
هل كان لسكان الإقليم أن يترقوا ويشاركوا في إدارة الحكم
في الدولة الأم التي يتبعونها؟ أم كانوا مجرد مثل ما قلنا بقرة حلوب
يدفع ضرائب وخلاص؟ كان هذا وضع المصريين في أيام
العثمانيين: يدفعوا فقط. */ بالنسبة للعثمانيين: المصري
كان مجرد فلاح (خرسس ترسس) رجل مهمته فقط دفع الضرائب
وأن يتحمل الذل والإجرام وجود العرصات، ويوم الجمعة يدعو
لمولانا السلطان، مقارنة هذه الصورة بصورة للمصري أخرى

- في أيام مثلاً من بعد الفتح الإسلامي لمصر: كان سهل على المصري
أن يترقى لأي منصب، قد يكون قاضي أو وزير */ في الدولة
المملوكية على سبيل المثال: الجهاز الإداري كان فيه (أهل السيف)
وهم المماليك وكان فيه (أهل العمامة وأهل القلم) وهم الموظفين
المدنيين، وكان هذا نصف الجهاز الإداري وكانوا من أهل
البلد، ويمكن أن يتولى المصري منصب قاضي القضاة أو وزير
أو مسؤول في أي جهة، لكن أيام العثمانيين لا يوجد هذا الكلام
* السلطان العثماني (سليم الأول) لما دخل مصر كان يوجد فيها أربعة
قضاة (قاضي شافعي، قاضي مالكي، قاضي حنفي، قاضي حنبلي)
وكل واحد منهم قاضي قضاة، فألغى (سليم) ذلك ووضع مكانهم
قاضي تركي وهو (قاضي عسكر أفندي) وكان هذا لا يعرف شيء
عن البلد ولا لغتها ولا الدين إلى درجة أن (ابن إياس) وصفه
بأنه جاهل كحمار، وبذلك لم يكن للمصريين أي فرصة أن يديروا
أو يترقوا أو يعملوا أي شيء، ويبقى كده فتح ولا احتلال؟!
= على هذا النحو، هل كان حكم العرب لمصر فتح أم احتلال؟
العثمانيين الجدد يحاولون أن يلعبوا بهذا الأمر ويتذاكوا
على المصريين: تقول لهم الاحتلال العثماني، فيردوا: تقصد
حكم العرب لمصر كان احتلال؟!، المقارنة بين دخول
العرب والعثمانيين لمصر: أولاً لما دخل العرب إلى مصر،
المصريين لم يقاوموهم بل رحبوا بهم، البطريرك (بنيامين)
من الكنيسة القبطية وكان أعلى سلطة في مصر رحب بالعرب،
لما دخل العرب إلى مصر كان بإمكان المصريين الارتقاء في [illegible]

⑤ كتابين (لمحمد جميل بيهم): ① (العرب والأتراك)، ② (الحلقة المفقودة في تاريخ العرب).

⑥ وكتاب (العرب من فتح العثماني حتى العصر الحديث) للمؤلف (يوحين روجن) وكتابه (سقوط العثمانيين).

⑦ كتاب (حضارة العرب) للمؤلف (غوستاف لوبون) كان يتكلم فيه عن الفرق الحضاري من قبل العثمانيين وبعدهم.

③ * (الخلافة العثمانية): مصطلح الخلافة من خلال تتبع تاريخي لها: بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تم اختيار (أبو بكر الصديق) خليفة للمسلمين، لم يكن هذا الأمر غريب أو جديد بالنسبة للموروث الديني إذ نجد فيه أن (يوشع بن نون) خلف (موسى) مع (بني إسرائيل)، و(الحواريون) خلفوا السيد المسيح مع المؤمنين به، فلم يكن الأمر جديداً، وحتى موضوع الخلافة لم يكن على وتيرة واحدة.

له (أبو بكر) هو من اختار (عمر بن الخطاب) ليخلفه، وقبل موت (عمر بن الخطاب) قرر ٦ من أهل الشورى يختاروا من بينهم وكان (عثمان بن عفان)، أما (علي بن أبي طالب) تم اختياره في ظروف مضطربة بعد اغتيال (عثمان بن عفان)، ثم تطور الأمر لما قام (معاوية بن أبي سفيان) بنقل الخلافة إلى ابنه، وأصبحت الخلافة في بني أمية تأخذ الشكل الملكي، وظل هذا الوضع أيام العباسيين يعني خليفة يورث الحكم لأحد من أبنائه، وظل هذا الوضع حتى

في مناصب الحكم وظل هذا الحال طوال الفترة إلى قبل مجيء العثمانيين، بالنظر إلى كتب التاريخ العمران لمصر ستجد أنه كان يوجد اهتمام بها حتى لما كانت تدار وتحكم من الخارج، يعني أيام الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين كان مركز الحكم خارج مصر، لكن كان يوجد اهتمام بها وبالتالي لا يتكرر هذا الوضع بوضع مصر أيام العثمانيين، ويكون من رد العثمانيين الجدد: كيف تقول على مسلم أنه يمارس الاحتلال؟ ترد عليه: هو المسلم لما يسرق أو يقتل يقال عنه سارق وقاتل، فلماذا عند الاحتلال لا نقول بأنه محتل؟!، المشكلة كلها السير وراء المشاعر وتغييب المعيار الموضوعي، لكن التاريخ ليس مطالب بأن يجامل أحد، يؤخذ كما هو وتفكر فيه وتفهمه بعقلك وليس بمشاعرك ((أي التحيز)).

* المصادر لقراءة تاريخ حكم الدولة العثمانية لمصر: بالترتيب التاريخي، الكتب التالية:

① دخول العثمانيين مصر، الكتاب للمؤرخ (ابن إياس الحنفي) وكتابه (بدائع الزهور في وقائع الدهور).

② كتاب (المصر المملوكية) في الجزء الثاني منه للمؤلف، الدكتور (هاني حمزة).

③ الكتاب التاريخي (الجبرتي) المعروف باسم (عجائب الآثار في التراجم والأخبار).

④ كتاب (مصر في القرن ١٨) للمؤلف (الدكتور محمود الشرقاوي)

- بعد الخليفة (المتوكل على الله) لما القادة الترك زاد نفوذهم واغتالوا الخليفة ، فأصبح الخليفة محجور عليه من القادة الترك أي أنهم من يعينون الخليفة ومن يعزلونه إذا خرج عن طوعهم ، ومن الممكن حتى أن يقتلوه! ، وكما يقول المؤرخين أن الخليفة أصبح حسبه أن يقال له: أمير المؤمنين ، ودائماً ما كان يحدث لو قائد تركي زاد نفوذه وسطوته فيكتب له الخليفة: (إني وليتك ما وراء بابي) وأخذوا يتلقبون بألقاب ملكية ، مثل: أمير الأمراء ، وبعضهم كان يقتطع بعض الولايات أو بعض المناطق ويقيم فيها دولة ظاهرياً تتبع للدولة العباسية ولكن في الواقع هي مستقلة مع ذكر الخليفة على المنبر والدعوة له ، وكان يتلقب بالملك أو السلطان ، وظل هذا الوضع حتى دخول (المغول) لبغداد وقضائهم على الدولة العباسية ، ولما أعاد (الظاهر بيبرس) في دولة المماليك إحياء الدولة العباسية في القاهرة ، أيضاً فيها ظل الخليفة مجرد منصب شرفي إسمي.

* نقل الخلافة من العباسيين إلى العثمانيين:

القصة الشائعة التي يتداولها العثمانيين الأتراك: لما دخل (سليم الأول) إلى مصر عام ١٥١٧م تلقى تنازل من الخليفة العباسي عن الخلافة لآل عثمان ، وهذه القصة مغلوطة/مزيفة لثلاثة أسباب: السبب الأول (١): موضوع تعيين الخليفة ليس حدث بسيط (عادي) ، بل حدث جلل يكتب المؤرخين عنه ، فيكتب المؤرخ مثلاً في هذه السنة تم تعيين الخليفة الفلاني ، وحتى تعين هذا الخليفة يجب أن يعقد مجلس ويحضر

ويحضر بحضور القضاة (للمذاهب الأربعة) والأمراء والشهود حتى يقروا بأن هذا الخليفة تولى الحكم أو تنازل عنه ، لم يوجد في أيام (سليم الأول) ما يذكر هذا الأمر بأنه حدث!؟ ولم يتحدث أي مؤرخ عن ذلك ، مع أنه حدث يعتبر مهم وضخم أن الخلافة تنتقل من شخص إلى آخر ، فما بالك أن تنتقل من (عربي) إلى (أعجمي) ، ومن (آل بني العباس) إلى (آل عثمان) ، - السبب الثاني (٢): لو نظرنا إلى ألقابه أي (سليم الأول) لن تجد أبداً لقب الخلافة ، فإذا دُعي على المنابر: يلقب (سلطان البرين ، ملك البحرين ، كاسر الجيشين ، خادم الحرمين الشريفين) لكن لا يوجد لقب الخلافة ، وآخره يقال له (سليم شاه)! ، فأين لقب الخليفة!؟ ، السبب الثالث (٣): التسلسل التاريخي نفسه غير متناسق (مش راكب) مع الرواية العثمانية ، لماذا!؟ لأن (سليم الأول) حسب الرواية العثمانية قام بأسر الخليفة العباسي في (مرج دابق) في الشام وأخذه إلى دمشق وفيها تنازل الخليفة له عن الخلافة تماماً ، لكن الواقع التاريخي يقول أنه بعد أسره للخليفة ، أخذه (سليم الأول) إلى القاهرة حتى يستغل السلطة الروحية للخليفة وحتى يقنع أهل مصر بالولاء للعثمانيين ، بل حتى في رسالة (سليم الأول) إلى (طومان باي) وفيها يطالب بالطاعة والولاء ، وكان يقول فيها أن الخليفة العباسي منحه السلطنة ، فالكلام مش راكب على بعضه!! ،

* قصة التنازل عن الخلافة من أين أتت!؟: في القرن ١٨م حصل صدام بين روسيا القيصرية وبين الدولة العثمانية وبعدها

- الهجوم، حدثت مفاوضات للوصول إلى اتفاقية (كوجك قينارجي) وأثناء هذه المفاوضات، حاول قيصر روسيا أن يلعب لعبة خبيثة: كان يريد التدخل في شؤون الدولة العثمانية من خلال فرض الوصاية على المسيحيين الروم الأرثوذكس باعتبار روسيا هي الراعية لهذا المذهب، فحاول السلطان العثماني (عبد الحميد الأول) أن يرد عليه بنفس اللعبة بأن يفرض وصايته على بقايا المسلمين التتار في روسيا، وكتب السلطان للقيصر الروسي في هذه المفاوضات: (وبوصفي الموسومة بالعدالة وبصفتي أمير المؤمنين وخليفة المسلمين..) هنا ادعى لنفسه الخلافة: فبدأ الكُتّاب التابعين للباب العالي يؤلفون قصصاً عن التنازل عن الخلافة للسلطان (سليم الأول) ثم

- وهؤلاء أساساً لم يتكلموا في هذا الموضوع من قبل، بل كان أكثر لقب للتبجيل بالسلطان العثماني هو القول له: يا أمير المؤمنين، وبعد ظهور هذه القصص، وأخذ السلاطين أحياناً يستخدمون لقب الخليفة، ولم يكن الموضوع قد تحول إلى خلافة ((أي بشكل واضح وكامل))، لكن في أوقات كان السلاطين العثمانيين يستغلون هذا اللقب عندما يحدث أن يتمرد عليهم أحد ويثور عليهم، فيقولون له: بأنك تخرج على خليفة المسلمين فأنت بذلك خارج عن الدين!

- هذا أسلوب رخيص جداً! ، بدأ موضوع الخلافة العثمانية عام ١٨٧٦م في عهد السلطان (عبد الحميد الثاني) الذي أصدر الدستور وأعلن أن السلطان هو أمير المؤمنين

- وخليفة المسلمين، وأن (اسطنبول) هي دار الخلافة، وأن شخص السلطان مصون لا مساس به، لماذا فعل ذلك؟!
لأنه في هذا الوقت كان يوجد تيار الحركة الوطنية في الدول الواقعة تحت الاحتلال العثماني مثل (مصر، الشام وغيرها)، وكما كان يوجد تيار القومية العربية والروح العربية ضد العنصرية العثمانية التركية، فأراد (عبد الحميد) أن يضرب هذا التيار بأن ينشئ تيار الجامعة الإسلامية أو الحركة الإسلامية، فيجمع حوله الناس من منطلق ديني ويخاطب بالعاطفة الدينية، ونقطة ثانية: أن شخصه مصون لا مساس به!!
هو يريد ديكتاتورية عدم وجود أي مساس به وأي نقد إليه، وهي كانت شخصية (عبد الحميد) فعلاً، مع أن الخلفاء الأوائل كانت مشهورة القاعدة عندهم: إن أحسنت فأعينوني وإن أخطأت فقوموني، الكوميديا السوداء في الأمر أن في عهد (عبد الحميد الثاني) فقدت الدولة أقطاراً إسلامية عريقة مثل: (تونس التي احتلها الفرنسيين، ومصر التي احتلها البريطانيين، بل هو نفسه تنازل عن (قبرص) لبريطانيا بحجة أنهم سيستخدمونها حتى يحموا السواحل العثمانية من هجوم روسي!! فاستولت عليها بريطانيا كقاعدة للهجوم على مصر، ولما قرر (أحمد عرابي) الدفاع عن مصر ضد بريطانيا، أصدر أمير المؤمنين فرماناً (مرسوم) بأنه عاصي وخارج عن الطاعة وخارج عن الجماعة، وفي النهاية هذا الخليفة عُزل من الحكم ولم تستمر الخلافة بعده إلا سنين قليلة، يعني عمر الخلافة العثمانية بشكل رسمي حوالي ٤٨ عام (من ١٨٧٦م إلى ١٩٢٤م)

موضوع الدرس: التاريخ: / /

* عام ١٩٢٤م لما ألغى (مصطفى كمال أتاتورك) الخلافة العثمانية ، فالناس الذين يريدون إعادة الخلافة العثمانية مرة أخرى ، هم عايزين يرجعوها ليه؟ على أي أساس؟ إيه اللي عايزين يرجعوا منها؟ وهؤلاء يريدون أي خلافة تعود؟ الخلافة الراشدة ولا النموذج العباسي أو الأموي؟ ، يعني (أبو بكر البغدادي) لما ظهرت حركة تنظيم داعش الإرهابي فأعلن بأنه خليفة المسلمين ، لكنه لم يُطبق أي شيء حصل من تاريخ الخلافة كلها : فلم يكونوا عادلين مثل الخلفاء الراشدين ، ولم يكونوا منظمين مثل الخلافة الأموية ولم يكونوا متحضرين مثل الخلافة العباسية ولم يكونوا منفتحين مثل الخلافة الأندلسية.

- فعقول هؤلاء بأن تعود الخلافة يدل على استغلال اسم الخلافة والحالة العاطفية عند الناس حتى يصلوا إلى الأهداف الخاصة بهم ، لذلك لما تجد أحد يلعب بمصطلح الخلافة ويكرر به ، ما تسيبهوش لا تتركه ، خليك وراه كده وحاول تعرف واسأله طيب إنت تعرف إيه عن المصطلح ده؟ طيب ، إيه اللي فيه؟ عشان تعرف سابقاً هو دماغه دي فيها إيه؟ وهو من وراء المصطلح ده عاوز إيه؟

* المصادر عن الخلافة بشكل عام أو الدولة العثمانية بشكل عام:
١ - كتاب يجمع القوانين الشرعية المرتبطة بمنصب الخلافة: كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) للفقيه القاضي (أبو الحسن الماوردي) من العصر العباسي.

-٥٥-

موضوع الدرس: التاريخ: / /

٢ - فصل كامل في تعريف (ابن خلدون) في مقدمة كتاب: (العبر وديوان المبتدأ والخبر) لمنصب الخلافة وصلاحياته.
٣ - كتابات للأستاذ الدكتور (محمد سهيل طقوش) عن مختلف الدول الإسلامية: تاريخ الخلفاء الراشدين ، تاريخ الدولة الأموية ، تاريخ الدولة العباسية ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، وله كتاب آخر: (العثمانيون) يتكلم فيه عن تاريخ الدولة العثمانية كلها.
٤ - كتاب (محمد فريد بيك) المحامي باسم (الدولة العلية العثمانية)
٥ - كتابات عن العثمانيين للباحث التركي (يلماز أوزتونا)
٦ - كتاب (تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحطاط) للباحث التركي الدكتور (خليل إينالجيك)
٧ - كتب الحوليات ، منها: - (تاريخ الأمم والملوك) للطبري.
- كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير.
- كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس مذكور في الجزء الخاص لدخول العثمانيين مصر وأسرهم الخليفة العباسي.
٨ - كتاب (مصر المملوكية) للدكتور (هاني حمزة): في الفصل المتعلق بالرحلة واقعة تسليم الخلافة.

٣ * (مذبحة العثمانيين): من أشهر مذابحهم وأبشعها: هذه القصة عبارة عن شهادة حضرها وسجلها المؤرخ المصري (ابن إياس) في كتابه (بدائع الزهور في وقائع الدهور) عن المذبحة البشعة التي ارتكبها العثمانيين في حق أهل القاهرة أول / بداية احتلالهم المدينة ، في البداية: لما وصل المصريين

ـ خبر هزيمة السلطان القانصوه (غوري) في (مرج دابق)،
التفوا حول (طومان باي) وجعلوه سلطاناً عليهم، فكوّن جيشاً
من المماليك وأهل البلد والأعيان والعبيد وحتى أنه أخرج
السجناء من السجن مع وعد بالعفو بعد المعركة، لكن لم يقدر على
إقناع أمرائه بالتقدم بعيداً عن القاهرة حتى يتصدوا للعثمانيين،
فالنتيجة أن حدثت المواجهة عند الجبل الأحمر وهُزم فيها الجيش
المملوكي، ودخل العثمانيين القاهرة، وأول ما قاموا به: اقتحام
السجون لإطلاق سراح العثمانيين المقبوض عليهم بتهمة التجسس
لصالح (سليم الأول)، وثم قاموا بالسلب والنهب والاعتداء
والقتل في القاهرة، وهاجموا الطواحين وسرقوا الجمال
والأحصنة والحمير، وسرقوا أشولة القمح. وثم
إتجهوا إلى بيوت الأعيان والأمراء وسلبوها ونهبوها
واعتدوا على حُرمة النساء فيها، وثم قاموا بمطاردة
المماليك في الشوارع والحارات، وأي شخص يمسكونه يقولون
له أنت شركسي (باعتباره من جنس المماليك) فيقتلوه،
وقتل كثير في هذه الحركة ظلماً من أشراف آل البيت
ويرسلون رؤوسهم المقطوعة إلى (سليم الأول) في المعسكر ويضعوها
على الأعمدة لإرهاب الناس، وثم وصل بهم الأمر بأن يستغلوا هذا
الوضع فأخذوا يوقفون الناس في الطريق ويسألونهم هل هم من
الشراكسة! فالذي يجيب بلا، يجبره الجند العثماني أن يدفع
فدية لينجو منهم / * بعد هذه المرحلة هاجموا على بيوت زوجات
المماليك وانتهكوا حرمة الحرمات وذلك ليبحثوا عن الثروات

ـ وقد وصل بهم الأمر بالاعتداء على المرأة لكي تعترف بثروات
زوجها، (في منتهى البشاعة والقذارة، وسلوك العصابات)، وهما
تذكرني (سليم الأول) بأنه في معسكره كان يقول بأنه سيدخل القاهرة
ويحرقها بالنار والسيف - / * بعد هذه المذابح والانتهاكات: دخل
(سليم الأول) القاهرة في موكب النصر، وأمر الناس بالدعاء له على المنابر،
بعد يومين شن المماليك هجوماً عليهم، واستطاعوا طرد العثمانيين
من جزء كبير من القاهرة، وأُعيد الدعاء مرة أخرى للسلطان (طومان باي)
لكن العثمانيين جمعوا قوتهم مرة أخرى وهاجموا المماليك بقوة أكبر،
وطردوهم من الجزيرة الوسطى ومن حي (بولاق)، وطاردوا
المماليك الذين اختبئ بعضهم في المساجد والأضرحة والمقابر
لكن العثمانيين دخلوها وذبحوهم وسرقوا ما في هذه
الأمكنة من سجاجيد وقناديل، ولما حاول أهالي القاهرة
التحصن عند باب (زويلة) لمقاومة العثمانيين، بعث (سليم الأول)
قناصة بالصعود على المآذن في مسجد (المؤيد) ليصطادوا الناس
من فوق، واستمر القتال على هذا النحو حتى استطاع الأهالي الصعود
وقتل القناصة، ظلت حرب الشوارع والعصابات والكر والفر
لمدة ٣ أيام، وثم كثف العثمانيين هجومهم واقتحموا المساجد
التي تحولت مراكز للمقاومة مثل: (مسجد أحمد بن طولون) ومسجد (الحاكم بأمر الله)
و(الجامع الأزهر)، وقتلوا المتحصنين فيها من الناس
= ثم قبضوا على باقي الأمراء المماليك وذبحوهم جماعياً ورموا
جثثهم في النيل أو لتنهشها الكلاب.
* ثم وأخيراً تعطف (سليم الأول) وأمر بوقف المذابح والمطاردات.

- حسب تقديرات (ابن إياس) وشهادته: عدد ضحايا المذابح
وصلت إلى ١٠ آلاف، ووصفها بأنها لا تقل بشاعة عن اقتحام
(هولاكو) والمغول لبغداد، ورغم أمر (سليم) للجنود بالتوقف
إلا أنهم استمروا في سلب عامة الناس حتى ملابسهم.

* ثم أمر (سليم الأول) بنزع الرخام والأعمدة ونزع كل
ما فيه زينة في قلعة القاهرة وأرسلها إلى (إسطنبول)
مع الفنانين والمعماريين وغيرهم ليبنوا له مدينة ملكية
تليق به في (إسطنبول).

* الرد على من يقول بأنه كان فتح عثماني لمصر: يقول
(وليد فكري) من الناس التي تبرر مثل هذه الأحداث ويكفي
لو يتتبع هذا الشخص في شجرة عائلته ليكتشف
أن أحد من أسلافه سُلب أو نُهب أو قُتل أو أُغتصب
من جنود (سليم الأول)، وماذا سيكون شعوره؟ لكن هذا الشخص
لا يشعر بالغيرة على بلده، لن يبالي ولن يفرق معه إن عرف
أنه حدث ذلك لأحد أسلافه، والعثمانيين الجدد يبررون
فظائع احتلال أسلافهم أو أسيادهم هؤلاء بالقول عن (ابن إياس)
بأنه من فلول المماليك -!! هؤلاء لا تضمن أن يكون
ولاءهم الحقيقي لمن يكون لها أن يتعرض وطنه للخطر!!

* المصادر: الذي يريد القراءة عن المذابح العثمانية
في حق أهل مصر مع الاحتلال العثماني: أصدق مصدر هو
شهادة (ابن إياس الحنفي) في كتابه (بدائع الزهور في وقائع الدهور)
لأنه شاهد العيان الوحيد الذي نقل الناس عنه بعد ذلك.

٤ * فتح القسطنطينية: حقائق غائبة وتفاصيل شائكة،
+ فتح القسطنطينية: بين الدعاية والحقيقة التاريخية:

من الموضوعات الحساسة جداً في التاريخ: فتح القسطنطينية،
ومعنى لأي شخص يتناوله ويفكر أن يقرأه بشكل موضوعي علمي من
غير انفعالات أو تأثير عاطفي فيجد أنه يتعرض لهجوم شرس جداً،
لكن الموضوعية العلمية تفرض علينا أن نعيد قراءة الحدث في كل
الأحوال. / * عام ٣٣٠ ميلادي، قرر الإمبراطور الروماني
(قسطنطين الأول) أن ينقل عاصمته من روما في أوروبا إلى آسيا
الصغرى، وتحديداً في منطقة اسمها (بيزنطة)، وكان المخطط
أن يكون اسم العاصمة الجديدة: (روما الجديدة) لكنها عُرفت
باسم مؤسسها: (القسطنطينية)، وانقسمت الإمبراطورية
الرومانية الكبيرة إلى إمبراطورية رومانية غربية ومركزها روما
وخاضع لها مستعمرات رومانية أو الرومان في أوروبا،
وإمبراطورية رومانية شرقية ومركزها القسطنطينية وتابعة لها
مستعمرات رومانية في الشرق وشمال أفريقيا (مصر، والشام وغيرها)
له وتعرف الإمبراطورية الرومانية الشرقية باسم (الدولة البيزنطية)
نسبة لمركز إقامة عاصمتها، وكذلك تعرف باسم
(دولة الروم) كما في المصادر العربية الإسلامية، دولة الروم
أصبحت أكثر تأثراً بالثقافات الشرقية خاصة اليونانية،
فأصبحت القسطنطينية من أهم المراكز الحضارية في الشرق القديم
- الروم كانت قوة عظمى إقليمية لا تنافسها إلا الإمبراطورية
الفارسية، لكن هذا الوضع بدأ بالتغيير عندما بدأت حركة الفتوحات

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

العربية الإسلامية في عهد الخليفة الراشدي الثاني
(عمر بن الخطاب) -رضي الله عنه-، واستطاع المسلمين
تحرير الشام من الاحتلال البيزنطي وكذلك أن يتوغلوا ويسيطروا
على مناطق كانت تابعة للروم مثل: جنوب شرقي الأناضول
وأرمينيا، وبذلك أصبحت القوتين الكبيرتين (الإسلامية
والبيزنطية) لهم حدود متلاصقة، وبطبيعة الحال وبطبيعة
القاعدة في العصر الحديث الحالي: إما أن تغزو أو أن تتعرض
للغزو، فأصبحت المناطق الحدودية بين الدولتين تحمل اسم
الثغور، والثغر هو أول ما يواجه العدو من بلدك، فأصبحت
توجد بشكل دائم عمليات عسكرية بين الجانبين خاصة لما أن
الخليفة الأموي الأول (معاوية بن أبي سفيان) أقام نظام الصوائف
والشواتي وهو يقسم الجيش إلى قوتين: إحداهما تهاجم الروم
في الصيف وتعود في الشتاء إلى مراكزها العسكرية لتستريح
وثم تخرج القوة الثانية في الشتاء لتهاجم، وهكذا بالتناوب،
ولأن البيزنطيين كانوا خصم قوي وعنيد فأصبح من الواضح
أن الصراع بين الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية لن ينتهي
إلا بالقضاء التام على أحد الطرفين، لذلك حاول الخلفاء
الأمويين وكذلك بعض الخلفاء العباسيين بأن يسقطوا القسطنطينية
عاصمة بيزنطة وليقضوا على هذه الدولة تماماً، بالإضافة
لموقع المدينة كان متميز جداً ويسيطر على المعبر لأوروبا من
جهة شرقي المتوسط، وبالإضافة للقضاء على منافسة الدولة
البيزنطية في المنطقة، فحدثت في العصرين الأموي والعباسي

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

حوالي ١١ محاولة لفتح القسطنطينية، أشهرها كانت في
عهود اثنين من الخلفاء الأمويين: (معاوية بن أبي سفيان) و(سليمان
بن عبد الملك)، ومحاولة في عهد الخليفة العباسي (هارون الرشيد)،
لكن محاولتهم كانت تفشل، لماذا؟ أولاً: لحصانة موقع القسطنطينية
وقوة تحصيناتها ودفاعاتها، ثانياً: لأن محاصرتها وبقطع
الإمدادات عنها أبداً كان مستحيل، لوجود خط إمدادات
مفتوح لها من الجهات الأخرى الغير تابعة للمسلمين،
ثالثاً: موقعها يسمح لها أن تشرف على ما حولها بشكل واضح
فتكتشف أي تسلل لمحيطها، رابعاً: لامتلاك البيزنطيين سلاح
مرعب وهو النار الإغريقية وهي عبارة عن مركب كيميائي سري
يؤدي إطلاقه إلى اشتعال النار ومستحيل إطفائها، وكان الماء
يزيدها اشتعالاً وقوة ويطلقونها على العدو من أنابيب معدنية
أشبه بالمدافع أو قاذفات اللهب، واحتفظوا بتركيبة هذه المادة
إلى درجة أنه في العصر الحديث لم يكتشف عن تركيبته كاملة من خلال
الاستنتاجات التي وصلت لنا، بقي هذا السر مدفون مع زوال دولته،
وكان سلاح النار الإغريقية فعال ضد المسلمين وكذلك ضد هجمات
أخرى مثل: الفايكنج والروس، وبالإضافة إلى عامل متعلق
بالعرب والمسلمين: خامساً: أنه لما ضعفت الخلافة العباسية
وانتهت عصور الخلفاء الأقوياء (المهدي، المنصور، هارون،
المأمون والمعتصم، وغيرهم) دخلت القوة العسكرية للدولة
في حالة ضعف فتعرضت للصراعات الداخلية وللانقسام خاصة
أن كل قائد أو والي لما أن يشعر بقوته قليلاً يقتطع جزء من

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

- الدولة له ولأسرته من بعده، مع بقاء الولاء الاسمي للعباسيين، وخلال هذه الأحوال بدأ البيزنطيين يلتقطون أنفاسهم فتحولوا من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم، وهاجموا الثغور الشامية الحدودية، صحيح أن بعض القادة المشهورين مثل: (أحمد بن طولون) و(سيف الدولة الحمداني) حاولوا التصدي لهم وأحياناً كانوا يقدرون على أن يوقعوا بهم هزائم ثقيلة، لكن أصبح طموح فتح القسطنطينية أصعب بمراحل من السابق.

* في النصف الأول من القرن ١١ / الحادي عشر الميلادي، قامت دولة السلاجقة في (خراسان، العراق، إيران) وامتد نفوذها وضمت الشام أيضاً فأصبحت امبراطورية واسعة، وكان السلاجقة شعب مقاتل طموح للغزو والتوسع، فكان من الطبيعي أن يصطدموا بالدولة البيزنطية التي كانت ممزقة من الصراعات الداخلية والمؤامرات والانقلابات وأحداث كثيرة أدت إلى إضعافها وإضعاف جيشها، بالإضافة لوجود صراع بين البيزنطيين والكنيسة الرومانية الكاثوليكية في روما، لماذا؟ لأن القبائل الجرمانية لما عبرت نهر الراين وقضت على الامبراطورية الرومانية الغربية، تولى بابوات روما التعامل مع الجرمان ونجحوا في نشر المسيحية بينهم وسعوا لإعادة إحياء الامبراطورية لما تم تتويج (شارلمان) الجرماني إمبراطوراً عليها، وبالتالي كانت فكرة البابوات عن الكنيسة أنها ذات سلطة أعلى من أي سلطة أخرى، في نفس الوقت رأى البيزنطيين

(عام ٨٠٠م)

موضوع الدرس: ________ التاريخ: / /

- أنهم ورثة الرومان الحقيقيون لأنهم الذين حموا المسيحية من الضياع، فاعتبروا أن الإمبراطور هو أعلى سلطة ممكنة وبالتالي فالسلطة الكنسية يجب أن تخضع للإمبراطور، ونتيجة لهذا الصراع أن حدث في منتصف القرن ١١م (١٠٥٤م) الانفصال بين كنيسة روما الكاثوليكية وبين كنيسة بيزنطة، وهو ما يُسمى بالانشقاق الكبير.

- نتيجة لضعف القوة العسكرية البيزنطية تعرض البيزنطيين للهزائم على يد السلاجقة وخرج من أسرة السلاجقة توجه للأناضول وبدأ يتوسع على حساب البيزنطيين وأعلن دولة السلاجقة، فاستغاثت بيزنطة بأوروبا وحاولت التودد للكنيسة الرومانية لكن الاستجابة كانت في عام ١٠٩٥م لما رأى البابا (أوربان الثاني) أن من مصلحته إطلاق النداء بغزو الشرق أو ما يُعرف بالحملات الصليبية، فاستجاب بعض قادة الغربية للنداء، وتوجهوا للدولة البيزنطية لتكون قاعدة لهم لغزو الشرق، وتفاجئوا بالثراء الكبير الذي يتمتع به البيزنطيين، فتحول البيزنطيين بالنسبة لأوروبا من حلفاء إلى مطمع، فأصبحوا يشكلون خطر أعلى بيزنطة وعاصمتها إلى درجة أن الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٤م)، ولأول مرة في تاريخ هذه المدينة المحصنة تسقط، ونجح الفرنجة في فتحها في بداية القرن الثالث عشر وقاموا بأعمال التخريب والنهب والتدمير فيها، وأسقطوا النظام البيزنطي وأقاموا نظام ملكي تابع للكنيسة الرومانية الغربية (النظام اللاتيني) وظل مستمر حتى النصف الثاني من القرن ١٣م أي (١٢٦١م) لما أن نجح البيزنطيين باسترداد عاصمتهم.

- وأعادوا النظام القديم مرة أخرى (الامبراطوري)، ثم لما أدركوا أن الفرنجة ليسوا حلفاء، فبدأ الأباطرة البيزنطيين يميلون في علاقاتهم الخارجية للقوة الإسلامية العظمى آنذاك وهي المماليك وكانت بينهم علاقات طيبة، نتج عن غزو الفرنجة وإسقاطهم للقسطنطينية، نتج أثر خطير: أن النفوذ البيزنطي في شرق البلقان تزعزع وبدأت القوميات في هذه المنطقة التي تطمح لتكوين كياناتها المستقلة، وأخذت تصل العلاقات مع غرب أوروبا أكثر من بيزنطة.

= أثناء هذه الأحداث كانت دولة جديدة تقوم في الأناضول على أنقاض دولة السلاجقة وهم العثمانيون الذين كانوا مثل السلاجقة: شعب من الغزاة المحاربين، لكنهم كانوا أقل حضارة من السلاجقة فلم يفهموا إلا في الغزو والتوسع، مع الوقت ورثوا أملاك السلاجقة في الأناضول فأصبحوا ملاصقين للروم فطمعوا بالاستيلاء على القسطنطينية خاصة لما بدأ التوسع العثماني في أوروبا وأصبح موقع القسطنطينية بالنسبة لهم مهم جداً، واعتباره الرابط لممتلكاتهم في أوروبا والأناضول، أول محاولة عثمانية لفتح القسطنطينية كانت عام ١٣٩٧م: لما حاصر السلطان العثماني (بايزيد الأول) القسطنطينية وحاول دخولها، وحتى يشدد الحصار عليها بنى على مضيق البسفور قلعة اسمها (أناضولي حصار) على بعد ٨ كيلومتر من القسطنطينية، لكن الامبراطور البيزنطي (إمانويل الثاني) بعث استغاثة لأوروبا

* فتدخل الملك الفرنسي (شارل الرابع) وأرسل قوة من ١٢٠٠ مقاتل وتوغلت هذه القوة في عمق الأراضي العثمانية، لم تكفي هذه القوة لفك الحصار، فسافر الامبراطور بنفسه إلى أوروبا لطلب النجدة من ملوكها، لكن حدث أمر خطير سيقلب الموقف: وهو اجتياح القائد التركي المغولي (تيمورلنك) المشرق الإسلامي وتهديدها للدولة العثمانية، فاضطر السلطان (بايزيد الأول) بفك الحصار بعد إبرام معاهدة صلح مع البيزنطيين مقابل دفعهم الجزية للعثمانيين وأن يبنوا مسجد للمسلمين المقيمين في القسطنطينية وتنظيم شؤونهم القضائية والدينية.

* مواجهة (بايزيد الأول) مع (تيمورلنك)، انتهت بانتصار الثاني ووقوع (بايزيد) في أسره وتم موته في الأسر، فدخلت الدولة العثمانية في حالة من الفوضى والاقتتال الداخلي بين أبناء (بايزيد الأول)، فكان له ٥ أبناء: (سليمان، عيسى، موسى، محمد، مصطفى): (سليمان) انسحب من هزيمة والده ووقع صلح منفرد مع البيزنطيين وتعاهد لهم بمشاركتهم الدفاع عن المنطقة ضد (تيمورلنك) لو قرر الهجوم عليها، وسلم (سليمان) للبيزنطيين عدد من الجزر التي استولى عليها العثمانيين سابقاً، وكما سلم لهم مدينة (سالونيك) وسواحل بحر (مرمرة)، وتعهد بفتح الموانئ العثمانية لهم ولحلفائهم: وأن السفن العثمانية لا تمر بالمضائق إلا بإذن البيزنطيين وحلفائهم، ولم يعترض (سليمان) لما أمر الإمبراطور البيزنطي بطرد الأتراك المقيمين في القسطنطينية من الحي الذي يقيمون فيه،

- وقد دخل أبناء (بايزيد الأول) في صراع على منصب السلطان، فحارب (محمد) و(عيسى) بعضهما وانهزم (عيسى) وقُتل على يد (محمد)، أخوهم (سليمان) كان يرقب صراعهما حتى يُنهي أحدهما الآخر وثم يتدخل ويقضي على المنتصر الذي سيكون قد أنهكه الصراع، لكن (محمد) تحالف مع أخوه (موسى) وهزموا (سليمان) الذي هرب إلى البيزنطيين ولجأ للإمبراطور وحتى يُثبت ولاءه له، سلم (سليمان) للإمبراطور ابنة وأخته وتزوج من أميرة بيزنطية، لكن (موسى) و(محمد) نجحا في استدراج (سليمان) إلى فخ وهزموه وقتلوه، وثم انقلب الأخوين (محمد) و(موسى) على بعضهما، وحاول (موسى) أن يسبق من الاستيلاء على القسطنطينية فحاصرها وكادت أن تسقط على يده، لكن الإمبراطور البيزنطي استنجد (بمحمد) الذي تدخل وانقذهم وأجبر أخوه على رفع الحصار، وبذلك أضاع فرصة لفتح القسطنطينية، ثم تحالف (محمد) مع بيزنطة والصرب وحارب أخوه (موسى) وهزمه وقتله، وبذلك أصبح (محمد بن بايزيد الأول) السلطان العثماني (محمد الأول) بعد صراع أُسري دام ١١ عاماً، أما (مصطفى) حاول التمرد على (محمد) لكنه هُزم وعاش لاجئ عند بيزنطة، ثم تكرر تمرده في عهد (مراد الثاني) ابن (محمد الأول) لكنه هُزم وقتل.

* المحاولة التالية لفتح القسطنطينية في عهد السلطان (مراد الثاني) والذي غضب من بيزنطة لدعمها تمرد عمه (مصطفى)

- فحاصر المدينة بـ ٥٠ ألف مقاتل، لكنه اضطر إلى فك الحصار بسبب قيام ثورة ضده في الأناضول، وكذلك تمرد عليه أحد إخوته بتحريض من بيزنطة، فانشغل (مراد ٢) بذلك، ففشلت محاولة عثمانية ثالثة لفتح القسطنطينية بسبب الصراعات الداخلية.

* مشروع فتحها عاد يراود العثمانيين في عهد (محمد الثاني) ابن (مراد الثاني) لكن بشكل أكثر تنظيماً، (محمد الثاني) كان ينظر للسيطرة على القسطنطينية باعتبارها عمل ضروري لربط الدولة العثمانية بولاياتها الأوروبية، وكما أن القسطنطينية كانت تسيطر على الطريق، فكان ذلك خطر على خطوط المواصلات العثمانية، فبدأ (محمد الثاني) يخطط بشكل جدي لتنفيذ الفتح.

* الأوضاع البيزنطية في هذا الوقت: كانت الدولة البيزنطية في أسوء وأصعب حالاتها، (١) كانت قد افتقرت بسبب فقدانها ممتلكاتها وحتى مستعمراتها في اليونان كانت تتبع لها بالاسم فقط، لأنها كانت فعلياً تحت سيطرة وحكم الوالي البيزنطي عليها، فكانت الدولة البيزنطية عملياً عبارة عن (قسطنطينية) وضواحيها، (٢) العلاقات التجارية كانت منهارة

- الأوروبيين فقدوا أنذاك الحماس لنجدة ومساعدة بيزنطة التي تورطهم في معارك خاسرة، فكانت بيزنطة في نظر أوروبا قضية خاسرة وخصوصاً مع فقدان الأوروبيين الإيمان بالحروب الصليبية (الدينية).

- وكما كانت الجمهوريات الأوروبية تنظر للأمر من خلال المصلحة

ـه والتجارة ، فكانت حساباتهم ليست مبنية على العاطفة الدينية
بل على أساس مصلحتهم مع من؟ حتى ولو كانت مع العثمانيين.

(٣) - الأوضاع الداخلية في الدولة البيزنطية كانت سيئة جداً
لأن الإمبراطور (قسطنطين الحادي عشر) الذي اتصف
بالشجاعة وليس بالحكمة فانعكس هذا على إدارته للدولة
بشكل فاشل فزادت الأزمات في عهده وأدى هذا إلى فقدان
الشعب للإيمان بفكرة الولاء للوطن والدفاع عنه ، وكما
أنه بسبب انهيار الأمن والثقة في السلطة أدى إلى
ضعف حركة التجارة في الدولة وانتشرت المجاعة إلى درجة
أن منهم من لجأ إلى الجيش العثماني طلباً في وجبة ساخنة
وكما هربوا من الوضع عن طريق الاشتغال بالمناقشات
الجدلية الفارغة ، ومما زاد الطين بلة أن الإمبراطور
لما شعر أنه محاصر من كل جهة حاول إرضاء البابا في روما
بأن يعلن دخول بيزنطة تحت سلطة الكنيسة الكاثوليكية ،
وبالفعل تم إجراء مراسم كاثوليكية في كنيسة (آيا صوفيا) ،
وتسبب ذلك بحالة من سخط شعبي ومن رجال الدولة
إلى درجة أن رئيس وزراء الإمبراطور قال صراحة بأنه
يفضل رؤية عمامات المسلمين داخل القسطنطينية على
أن يرى قبعات الأوروبيين ((في إحدى الروايات: القبعات
الحمراء أو القلنسوة الحمراء التي يرتديها الكرادلة
الكاثوليك)) ، فكانت الروح المعنوية للشعب البيزنطي
وجيشهم في انهيار تام إلى درجة أن فسروا الظواهر

ـه الطبيعية مثل: العواصف والصواعق والزلازل بأنها غضب
من السماء على بيزنطة وأنها تخلت عن شعبها وإمبراطورها ،

- خلال هذه الظروف تحرك العثمانيين بقيادة (محمد الثاني)
لمحاصرة (القسطنطينية) : أول ما قام به هو بناء قلعة (روملي حصار)
على الشاطئ الأوروبي قرب (القسطنطينية) فسيطر بها على كل
البحر الأسود ، وعلى الجانب الآسيوي توجد قلعة (أناضولي حصار)
التي بناها جده (بايزيد الأول) ، ثم حشد الجيش وتحرك به
لإسقاط المدينة ، وكان الجيش يتألف من ١٥٠ ألف مقاتل
مسلح مدرب ومتدرب بشكل متطور ، وأسطولهم من ٨٠ سفينة
قتالية ، وحول أسوار القسطنطينية نصب العثمانيين ١٤ بطارية
مدافع متطورة ، وهذا المدفع الأضخم آنذاك في العالم ، وبالإضافة
للمجانيق الضخمة .

ـه أما الجيش البيزنطي كان من ٧ آلاف محارب جمعوا بتعجل
غير متدربين وروحهم المعنوية منهارة ومسلحين
بسيوف ورماح وأقواس ومدافع بدائية ، ومعهم ٤ آلاف محارب
من (جنوى) الإيطالية ، وحوالي ٦٠٠ رجل من (فينيسيا/البندقية)
وهؤلاء الأوروبيين ظاهرياً يدافعون عن القسطنطينية لكن
في الحقيقة دافعوا عن مناطق تجارتهم الحرة في المدينة ،
وحتى يقفوا مع الطرف المنتصر ويحافظوا على مصالحهم ،
وبدأ القصف العثماني على المدينة بشكل مركز على أبراج
وأسوار دفاعاتهم ، ثم قرر السلطان أن يدخل ميناء
المدينة والذي كان مغلق بسلسلة عملاقة ، فلجأ إلى

ـه حيلة ذكية ؛ نقل بعض سفنه عن طريق البر بالليل وأنزلها
وأنزلها في الميناء البيزنطي ، وهي خدعة حربية شهيرة ،
سبق أن استخدمها (الظاهر بيبرس) ضد الفرنجة ، وقبله
(صلاح الدين الأيوبي) ، وكان أول من ابتكرها تاريخياً هو
الملك المصري العظيم (تحتمس الثالث) خلال حروبه في
الشام ، فتفقد السلطان (خطة) وأنزل * بلا مركب
حربي في ليلة واحدة لداخل ميناء العدو ، وبدأ يقصف
هذا الجانب لأن دفاعاته ضعيفة ، فبدأت الأسوار تنهار ،
ثم بعث السلطان للإمبراطور البيزنطي يعرض عليه تسليم
المدينة له ويخرج منها بكل ثروته ويحكم اليونان تحت
سيادة الدولة العثمانية ، لكن الإمبراطور رفض وأصر
الدفاع عنها ، بعد ٥٣ يوم من القصف المتواصل نجح
العثمانيين في دخول المدينة وقتل الإمبراطور أثناء الدفاع ،
وبذلك انهارت الدولة البيزنطية تماماً وسقطت
عاصمتها بعد ١١ قرن من إنشائها ، دخل
السلطان القسطنطينية وعرف باسم (محمد الفاتح)
وحول اسم المدينة (إسلامبول) وثم أصبحت (اسطنبول) ،
وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية ، وتم حول كنيسة (أيا صوفيا)
مسجد (محمد الفاتح) ، وبدأ تنظيم شؤون المدينة
بأن جعل بطريرك الروم الأرثوذكس مسؤول عن شؤون
المسيحيين في المدينة ، وترك لتجار (جنوى) امتيازاتهم ،
وشجع المسلمين من العناصر التركية في دولته

ـه بالهجرة للعاصمة الجديدة بحيث تغير من تركيبتها السكانية
بما يتناسب الخطط المستقبلية للعثمانيين ، العواصم الإسلامية
استقبلت خبر هذا الفتح بسعادة كبيرة ، فالقاهرة كانت عاصمة المماليك
آنذاك تزينت واحتفلت بهذا الفتح .

- أما بالنسبة لأوروبا كان تأثير هذا الخبر عليها مختلف :
من ناحية : أصبحت ممتلكات العثمانيين ملاصقة للممالك الأوروبية ،
وسبب هذا في سلسلة مستمرة من الهجمات والحروب خاصة
بين أحفاد (محمد الثاني) وملوك (آل هابسبورج) أقوى
الأسر الأوروبية الحاكمة ، ومن الناحية الثانية : لأن العلماء والفنانين
البيزنطيين هاجروا من عاصمتهم القديمة (القسطنطينية) بعد سقوطها
إلى غرب أوروبا وانتشروا فيها ونقلوا معهم علومهم وفنونهم
وساهم هذا بخروج أوروبا من مرحلة العصور الوسطى ودخولها
مرحلة عصر النهضة ، وهذا عكس الشائع قبل ذلك أيام الفتوح
العربية الإسلامية في الشام ومصر والعراق وفارس والأندلس ،
لما كان علماء وفناني الأقاليم المفتوحة يستمروا في العيش فيه
والمساهمة في نهضة الأقاليم الحضارية وذلك بحكم تشجيع
العرب المسلمين على ذلك ، ربما لأن طبيعة العرب كانت ترحب
ببقائهم أكثر مما تسمح الطبيعة الفظة للأتراك العثمانيين .

* لماذا فتح القسطنطينية حدث أخذ الحجم الكبير في التداول
التاريخي الإسلامي رغم أنه مقارنة بأحداث أخرى مثل فتح
مصر أو الأندلس أو فارس والعراق لم يكن بمثل صوتهم ؟
له من ناحية لأنه شكل ضربة نهائية لعدو من الدول

ـه العربية الإسلامية وهي الدولة البيزنطية ، ومن ناحية أخرى لأن هذا الحدث كان مرتبط عاطفياً عند المسلمين بالنبوءات أو بعض الأحاديث المنسوبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي تمدح الجيش الذي سيفتح القسطنطينية وقائده ، لكن فعلياً وعلى أرض الواقع صحيح أنه حدث له أثر كبير ولكن من الناحية صعوبة الفتح لم يكن عمل معجز ولا خارق للطبيعة ، لماذا لم يفتحها المسلمين قبل ذلك ؟ لأن المحاولات السابقة كانت الدولة البيزنطية ما تزال قوية ولها قدرة على الدفاع عن عاصمتها ، ولما ضعفت كانت الدول الإسلامية في حالة انشغال واقتتال داخلي ، ودليل ذلك أن الفرنجة (الصليبيين) استطاعوا قبل ذلك احتلال القسطنطينية ونهبها عام ١٢٠٤م وحكموها حتى استعادها البيزنطيين ١٢٦١م .

- السلطان (محمد الثاني) كان يطمح أن تستمر القسطنطينية في دورها كإحدى عواصم الفن والأدب ، لكن للأسف بسبب إقراره قانون يسمح للسلطان الجديد بأن يقتل إخوته الذكور إذا خاف من انقلاب عليه ، فتسبب ذلك في حالة صراع أسري مستمر بين أبناء البيت الحاكم ، لم تحتفظ القسطنطينية لنفسها في التاريخ مكان بين حواضر الحضارة الإسلامية مثل : بغداد ، القاهرة ، قرطبة ، القيروان ، وغيرها .

* سؤال : هل ممكن يكون أن حدث هذا الفتح قد نال تداول

ـه كبير في التاريخ الإسلامي ، وربما سببه هو إجادة العثمانيين لاستغلال الحدث في دعايتهم لدولتهم إلى درجة تحويله إلى أيقونة ، هل هذا هو السبب ؟ هذا يوضح كيف أن الدعاية المنظمة الممنهجة المعتمدة على الجمهور بالإضافة للقراءة العاطفية للتاريخ يجعل من رؤية عمل مثل هذا أمر عظيم مع عدم الانتقاص من أهمية وصعوبته فعلياً ، لكنه ليس بأهمية أعمال أخرى ، مع ذلك يُغطي دعائياً على أعمال أكبر وأصعب منه ، هذا الأمر مثير للتأمل سواء كنموذج أو من وراء النموذج وهذا الأهم ، لكن عموماً قراءة التاريخ تكون بعيدة عن العواطف والحماس والانفعالات التي من الممكن جداً أن تستغل فتفقد موضوعيتها ، فيتم توجيهها مطرح ما صاحب الدعاية التاريخية عايز :.

---

⑤ * الحنين إلى الخلافة : (بين التجارة بالدين والحقيقة التاريخية) :

- في مسلسل (القاهرة كابول) شخصية الإرهابي (رمزي) الذي كان يقول بأنه سيكون خليفة وأمير المؤمنين ، من سنوات قليلة تابعنا مأساة سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على مناطق في سوريا والعراق ، ومشهد الإرهابي المقتول (أبو بكر البغدادي) وهو يعتلي المنبر في (الموصل) ويقدم نفسه للناس باعتباره أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، وبالإضافة للخطاب السياسي للحركات والتيارات المتأسلمة التي تتاجر بالدين وتستغل الدين من خلال مشاعر

البسطاء بحجة أنهم يريدون إعادة الخلافة مرة أخرى،
السؤال هنا: أي خلافة ؟! ، ما لا يعرفه الناس أن الخلافة
في التاريخ الإسلامي لم يكن لها نظام واحد ولا طريقة واحدة
للتطبيق ، والخلافة مرت بتطورات وتغييرات وأيضاً في
أغلب الأحيان إنتهت بإقتتال ومؤامرات وقتل.
* نظام حكم الخلافة عبر التاريخ: عام ٦٣٢م توفي النبي
(محمد -صلى الله عليه وسلم- بعد تأسيسه بداية الدولة الإسلامية،
بعد وفاته مباشرة أُثيرت مسألة الخلافة، ما هي الخلافة؟
هي منصب يتولى صاحبه خلافة الرسول في إدارة الأمة في
شؤونها الإدارية والحربية وكل الصلاحيات، مع وجود فرق
طبعاً بأنه لا يحمل عصمة الرسل، وحسب الفقهاء الذين
تناولوا هذا الموضوع مثل القاضي (أبو الحسن الماوردي) في
كتابه (الأحكام السلطانية والولايات الدينية): أهم شروط
الخليفة بأن يكون: ① سليم العقل والجسد، ② أن تكون بيعته
حرة من غير إكراه أو تدليس، ③ أن يعمل بالشورى، ④ أن يحكم
بالعدل، ⑤ أن يكون قرشي النسب (هذا الشرط دارت حوله
خلافات بعد ذلك)، بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- حدث
خلاف كبير بين الصحابة على الخلافة، الخلاف كان: من ناحية
أن الأنصار اجتمعوا وعلى رأسهم الصحابي (سعد بن عبادة الأنصاري)
والذي كان يطالب لنفسه بالخلافة، وتم ذهب (أبو بكر الصديق)
و(عمر بن الخطاب) و(أبو عبيدة بن الجراح) -رضي الله عنهم-
ذهبوا للأنصار وأقنعوهم أن العرب لن يدينوا

بالولاء إلا لخليفة قرشي، باعتبار أن (قريش) كانت أنذاك
أقوى قبائل العرب، وعندما يكون الخليفة منها سيكون ذو قوة
باعتبار أن له ظهر وسند قوي في مواجهة أي شخص يتمرد عليه،
وأن هذا سينعكس على إستقرار الدولة، وظل النقاش بينهم حتى
اقتنع الأنصار واتفقوا على مبايعة (أبو بكر الصديق) خليفة للرسول،
في نفس الوقت كان بعض الصحابة يرون أن الأحق بالخلافة
هو (علي بن أبي طالب) -رضي الله عنه- باعتباره أنه هاشمي وابن عم رسول الله
وأنه تربى على يد الرسول، وأن رسول الله قال (لعلي): (أما ترضى
أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)، فاعتبروا أن هذا القول
علامة على أن الرسول يستخلفه من بعده، وعلى رأس هؤلاء الصحابة
(سلمان الفارسي) و(أبو ذر الغفاري) و(عمار بن ياسر)، ولكن رجحت
كفة (أبو بكر) لعدة أسباب: ① مكانته لأنه أقرب أصدقاء ورفقاء
الرسول، ② لسنه وخبرته في الحياة، ③ ولأن رسول الله لما مرض
مرضه الأخير أمر (أبو بكر) بأن يصلي بالمسلمين، فاعتبروا هذه
علامة بأن الإمام الذي يحكم هو الذي يقوم بإمامة المسلمين في
الصلاة.
- البعض رأى لو أن الرسول هاشمي والخليفة من بعده مباشرة هاشمي أيضاً
فالأمر قد يتحول لملكية وراثية، في نهاية الأمر استقر الجميع
بما فيهم (علي بن أبي طالب) لمبايعة (أبو بكر) أول خليفة للمسلمين
وبداية من عهده يبدأ عصر الخلفاء الراشدين الذي يستمر لثلاثين عاماً،
الخلافة الراشدة كانت بسيطة ليس فيها تعقيدات إدارية ولا
بروتوكولات، فكان الخليفة يتعامل كأنه شيخ قبيلة ولكن على أكبر طبعاً،

وكان الخليفة يمشي بين الناس وينام في أي مكان وليس معه حرس، ويقابله الناس في أي وقت، وكانت عليه رقابة من الصحابة والرعية كلها، وكان نظام تداول المناصب متنوع: يعني (أبو بكر) تولى الخلافة بالنقاش بين الصحابة، و(عمر بن الخطاب) تولى الخلافة بتعيين مباشر من (أبو بكر) قبل وفاته، و(عثمان بن عفان) تم اختياره للخلافة من بين ستة (٦) حددهم (عمر بن الخطاب) وأمر باختيار خليفة بينهم، (علي بن أبي طالب) تم اختياره بشكل سريع من أهل المدينة في ظروف حرجة بسبب اغتيال (عثمان)، وبعد وفاة (علي بن أبي طالب) اختار أنصاره ابنه (الحسن) خليفة للمسلمين ولكنه تنازل عنها بعد ٦ أشهر (لمعاوية بن أبي سفيان) مؤسس الخلافة الأموية، لذلك بعض الناس يعتبرون (الحسن) كخامس وآخر الخلفاء الراشدين.

- لقب أمير المؤمنين المرتبط بمنصب الخليفة ظهر في هذا العصر وتحديداً في عهد الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) وذلك حسب القصة لما قال أحدهم (لعمر): يا خليفة رسول الله، فرد عليه: ذلك صاحبكم (يقصد أبو بكر)، فقالوا له: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال: هذا أمر يطول، إنما أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فأصبح لقبه (أمير المؤمنين)، وإذا ما الذي تغير في نظام الخلافة بعد الخلفاء الراشدين، في عصر الخلافة الأموية التي بدأت سنة (٤١هـ/٦٦١م) وحكم خلاله أربعة عشر خليفة من عاصمتها (دمشق)، نظام الخلافة تغير إذ أصبح وراثي، وأخذ الخليفة يعين ولي للعهد ويأخذ البيعة

له في حياته، بل أحياناً كان يوجد أكثر من ولي للعهد بالترتيب يعني مثلاً: للخليفة ابن أكبر وابن أصغر، يعين الأكبر ولي لعهده، ويعين الأصغر ولي للعهد من بعد الأخ الأكبر، غرضه في الأساس لضمان الاستقرار في تداول الخلافة داخل البيت الأموي، ولم يحصل خرق للقاعدة إلا نادراً، فلما (١) (معاوية بن يزيد بن معاوية) (معاوية الثاني) مات من غير وريث له، وكان أخوته الذكور صغار وضعفاء فانتقلت الخلافة إلى (مروان بن الحكم) ابن عمومة (معاوية بن أبي سفيان)، واستمرت الخلافة الأموية في نسل (مروان بن الحكم)، (٢) ولما الخليفة (سليمان بن عبد الملك بن مروان) قرر أن يعين ابن عمه (عمر بن عبد العزيز) ولي لعهده، (٣) ولما دخل البيت الأموي في صراعات من أول عهد الخليفة (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) فأصبح الأقوى من بين رجال الأسرة هو الذي يفرض نفسه كخليفة، في هذا الوقت فقدت الخلافة بساطتها، فأصبح للخليفة الأموي قصر رسمي ومراسم ومواكب وحرس، ونظام دخول وخروج عليه أي مقابلته، بالإضافة بأنه أصبح حاكم مطلق بلا رقابة على تصرفاته، وهذا بحكم تأثر الأمويين بأنظمة الحكم في بلاد الشام والتي كانت متأثرة بنظم دولة الروم (بيزنطة)، وجدير بالذكر أن الخلافة الأموية كانت قائمة على التعصب العربي على حساب المسلمين من الأعراق الأخرى، وأدى هذا إلى أن الفئات المهمشة هذه تنضم إلى العباسيين في ثورتهم ضد الأمويين، وبرغم سقوط الخلافة الأموية في الشرق على أيدي العباسيين، إلا أنها عادت تظهر وتقوم في الغرب وتحديداً في الأندلس لأن أحد الأمراء

ـ الأمويين) وهو (عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان) نجح في الهرب من العباسيين واستطاع أن يعبر البحر إلى الأندلس، وعن طريق أنصار بني أمية هناك، أسس دولة أموية جديدة وظل حاكمها يحمل لقب (الأمير) وليس الخليفة، لماذا؟ لأن المسلمين لم يكونوا مستعدين بعد لتقبل فكرة وجود خليفتين في نفس الوقت، فظل هذا الوضع حتى قرر الأمير الأموي (عبد الرحمن الثالث) بأن يتلقب بالخلافة (٣١٦ هجرية/٩٢٩ ميلادية) ويحمل لقب (عبد الرحمن الناصر لدين الله) ومن ستبدأ الخلافة الأموية في الأندلس، والتي يتولى الحكم خلالها تسعة خلفاء أمويين، بالإضافة إلى ثلاثة من الأدارسة الذين هم أصلهم يعود لأبناء (الحسن بن علي) فاستطاعوا في بعض فترات من الاضطراب أن يستولوا على الحكم أحياناً، حتى سقطت الخلافة الأموية في الأندلس (٤٢٢هـ/١٠٣١م) وتفككت وحدة الأندلس ودخل في عصر يحمل اسم (عصر ملوك الطوائف)، الخلافة الأموية في الأندلس طبقت نفس نظام وراثة الحكم وولاية العهد كما في دمشق لكن مع مراسم وبروتوكولات أكثر تعقيداً، إذ أصبح يوجد وزراء وحجاب، قضاة وهيكل إداري كامل ينظم كل ما يتعلق في عمل الدولة، وأصبحت توجد قوات للحرس الخليفي وقوات للحروب الخارجية وقوات حفظ الأمن الداخلي، وهكذا كانت الخلافة الأموية في الأندلس أكثر نضجاً من خلافتهم السابقة في الشام لأنها تخلت عن التعصب العنصري، فأصبح بلاط الخليفة يضم عناصر متنوعة، وأصبحت

ـ العاصمة (قرطبة) بلد متنوع الثقافات، وكما أن الخلفاء في الأندلس أكثر تفتحاً واهتماماً بالعلم، مما جعل عاصمتهم هي قبلة لطلاب العلم المسلمين وكذلك للطلاب من الممالك والإمارات المسيحية الأوروبية، لكن للأسف وقع آخر خليفة أندلسي في خطأ فادح وهو (الحكم المستنصر) ذلك أنه لما أوصى بالخلافة من بعده لابنه الطفل (الهشام المؤيد بالله) الذي تحول لألعوبة بيد القائم عليه وهو الحاجب (منصور بن أبي عامر) وأقام دولته الخاصة، وأصبح (الهاشم المؤيد) خليفة بالاسم، وتم دخلت البلاد في فوضى وحكمها خلفاء ليسوا على قدر المسؤولية، وكانوا في صراعات ضد بعضهم البعض لغاية ما انهارت الدولة، ثم تطور الأمر بأن أصبح يوجد ٣ خلفاء في نفس الوقت وذلك أثناء قيام الخلافة العباسية في الشرق والخلافة الأموية في الأندلس والصراع الذي دار بينهما، أثناء ذلك كان بعض المنتسبين للرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق ابنته (الفاطمة الزهراء) -رضي الله عنها- ينشرون دعاة لكسب المؤيدين وللبحث عن منطقة تحتضنهم وتكون نواة لدولتهم، وتم ذلك لهم في المغرب العربي لما بعض قبائل البربر أو الأمازيغ قبلت هذه الدعوة فقامت الخلافة الفاطمية ((العبيدية)) سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) وعاصمتها (المهدية) في (تونس) وتم نقلت العاصمة إلى (المنصورية)، وتم انتقل حكم ومركز الفاطميين إلى مصر بعد ٦٠ عام من قيام دولتهم التي حكمها ١٤ خليفة، وبذلك وجد ٣ خلفاء: العباسي في (بغداد)، الفاطمي في مصر (القاهرة)، والأموي في (قرطبة).

- نظرة الفاطميين للخلافة ليست كغيرهم لأنهم لأسباب مذهبية أصروا

ـه بأنها حق لآل محمد وخاصة أحفاده من السيدة (فاطمة الزهراء) و(الإمام علي بن أبي طالب)، وأنها حق إلهي ينتقل من الأب إلى الابن الأكبر بالذات وبالتالي فالخليفة إمام معصوم من الخطأ ومكانته مقدسة لا مساس فيها، والخارج عليه هو خارج عن الدين نفسه لأنه خرج على الإمام الذي نُصب باختيار إلهي، وظل حكم الفاطميين على هذا الأساس لغاية عهد الخليفة (المستنصر بالله) بدأت قوة الخلفاء تضعف وبالمقابل تزداد قوة الوزراء، فأصبح الخليفة إما محجور عليه من وزرائه أو في صراع مع الوزراء على السلطة، بالإضافة لوجود صراع بين رجال الدولة على منصب الوزارة، أثناء هذه الظروف تكررت مسألة مخالفة قاعدة الوراثة للحكم من الأب للابن الأكبر، لغاية ما سقطت الدولة على يد (صلاح الدين الأيوبي) عام (٥٦٧هـ/١١٧١م)

- وبالنسبة لأطول الخلافات عمراً وهي الخلافة العباسية التي تأسست عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) والذي تولى منصب الخلافة فيها حوالي ٥٧ خليفة واستمرت من وقت قيامها لغاية عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) لما سقطت على يد العثمانيين، واسمها (العباسية) نسبة للصحابي (العباس بن عبد المطلب) عم الرسول، أول خلفائها (أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب)، عاصمتها كانت (بغداد) وكان اختيارهم للعراق لتمركز حكمهم بسبب موقعه المتوسط بين ولايات الخلافة من ناحية والولايات التي فيها العناصر العرقية الفارسية التي دعمت ثورة العباسيين من ناحية أخرى، نظرتهم للخلافة كانت بين أموية (التي تقوم على أن الخلافة

ـه للأقوى) والنظرة الفاطمية (التي تقوم على أنها حق إلهي)، فنظروا للخلافة على أنها ميراثهم الشرعي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأن الخليفة هو خليفة الله في الأرض يعني وكيله في الأرض، وتأثرت الخلافة العباسية بالأنظمة الفارسية، فكانت أول خلافة تعين بشكل رسمي منصب (الوزير) الذي ينوب عن الخليفة في كل المهام، وقسمت مهام الدولة لدواوين ووضعت هيكل إداري قوي، وكذلك تأثرت من ثقافة الفرس في فكرة حجب الخليفة بأنه لا يكون ظاهر للناس بشكل متاح اعتيادي، وكذلك أقر الخلفاء العباسيين في وراثة الحكم نظام ولاية العهد، والذي يختلف فيه أو ما يتميز به ولي العهد العباسي بأنه كان يُكلف بمهام إدارية لصالح الدولة، كما كان يتولى بعض الولايات كتدريب له على الخلافة بعد ذلك، الخلافة العباسية انتقلت من القوة إلى الضعف وذلك لتعرضها لضربات داخلية: أولها: لما الخليفة (هارون الرشيد) قسم البلاد بين أولاده الثلاثة: (الأمين، المأمون، المؤتمن) وجعل (الأمين) هو ولي العهد ومن بعده (المأمون) ومن بعد (المأمون) يتولى (المؤتمن)، وبعد وفاة (هارون) قرر (الأمين) أن يغدر بأخويه ويخالف العهد فقامت الحرب بين (الأمين) و(المأمون)، الثاني وقف إلى جانبه المسلمين الفرس باعتبار أن أم (المأمون) فارسية ولأنه كان والي على إقليم في (خراسان)، وانتهت الحرب بانتصار (المأمون) ومقتل (الأمين)، ففكرة قتل الخليفة على يد بعض الجند كانت أول هزة لنظام الخلافة خاصة لأن هذه الفترة شهدت صعود النفوذ للعناصر الفارسية في الدولة

موضوع الدرس: ______ التاريخ: / /

ـ وتأثيرهم على الحكم ، والفترة الثانية للخلافة حدثت لما الخليفة (المعتصم بالله) بدأ يشتري مماليك من العرق التركي ويدربهم ليكونوا جيشه الخاص ، وكما أنه نقل عاصمته من (بغداد) إلى مدينة أسماها (سُرَّ من رأى) ، بعد (المعتصم) وتحديداً في عهد الخليفة (المتوكل على الله) دبر القادة الترك مؤامرة مع (المنتصر بالله) ولي العهد لاغتيال والده الخليفة ، وبعد اغتيالهم للخليفة وتعيين ابنه مكانه في الخلافة ، قام القادة الترك بالانقلاب عليه وقتلوه بعد ٦ أشهر وأصبحوا هم المتحكمين في تعيين الخليفة وعزله كما يشاؤون ، وأصبح الخليفة مجرد منصب شرفي ؛ يُذكر اسمه في الخطبة ، يُنقش اسمه على العملة ، يوقع على الأوامر التي يصدرها على طلب القادة الترك المتحكمين به ، وظل هذا الوضع مستمر سواء في العاصمة (سُرَّ من رأى) أو لما أُعيدت إلى (بغداد) ، وأصبح منصب الخليفة هين عند رجال الدولة إلى حد أنهم لو شعروا أن الخليفة يحاول استرداد صلاحياته ؛ يخلعوه أو يقتلوه مثلما حدث للخلفاء (المستعين ، المعتز ، المهتدي ، المقتدر ، المستنجد) ، ونتيجة هذا الوضع : تفككت الدولة ، فأصبح كل والي أو قائد معاصر يقتطع جزء من الدولة العباسية ويُصبح دولته ويتلقب بالملك أو السلطان ، بل بعض هؤلاء وصل بهم بأن يغزوا (بغداد) والسيطرة عليها مثلما فعل (السلاجقة) ، وبعد ضعف السلاجقة وضعف سيطرتهم على (بغداد) ، استطاع

موضوع الدرس: ______ التاريخ: / /

ـ بعض الخلفاء استعادة مكانتهم وإن كانوا يسيطرون فعلياً على (بغداد ، والأهواز ، وأجزاء من العراق) ، وكان الخليفة بالنسبة للمناطق الأخرى مجرد منصب له مكانة روحية أو شرفية ، يعني لم يعد خليفة الله على الأرض ولا صاحب حق بحكم القرابة من الرسول الكريم ولا أي أساس من الأسس التي قامت عليها الدعوة العباسية ، وسقطت الخلافة العباسية في (بغداد) عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، وبعد ٣ سنوات أي (٦٥٩هـ/ ١٢٦١م) أعاد السلطان المملوكي (الظاهر بيبرس) إحياء الخلافة العباسية في القاهرة ، ولكن الخليفة كان مجرد منصب شرفي مهمته فقط ① التوقيع على أمر تنصيب السلطان وتفويض الخليفة للسلطان بالحكم ، ② وأنه يشارك بالمناسبات الرسمية ، وإن حدث أثناء الصراعات بين الأمراء المماليك ، قرروا تعيين أحد الخلفاء العباسيين سلطاناً للدولة ، لكن استمر هذا الفترة بسيطة لغاية ما استطاع أحد منهم وهو السلطان (المؤيد شيخ) بالاستيلاء على السلطة ، الوضع هذا تغير عام ١٥١٦م لما غزا العثمانيين الشام وهزموا الجيش المملوكي فيها وأسروا الخليفة العباسي ، واصطحب العثمانيين هذا الخليفة خلال غزوهم لمصر عام ١٥١٧م ، ومن وقتها انتهت الخلافة العباسية . */ ويوجد خطأ شائع أن الخليفة العباسي الأخير تنازل للسلطان العثماني (سليم الأول) عن الخلافة ، وبذلك أصبح العثمانيين خلفاء للمسلمين ، وهذا أمر غير صحيح ؛

أولاً : لأنه حسب الرواية المزعومة بأن التوقيع على التنازل تم في دمشق قبل دخول العثمانيين لمصر ، بينما الواقع أن العثمانيين أخذوا معهم الخليفة العباسي إلى مصر حتى يستخدموا مكانته الروحية

ـه في إقناع المصريين بالإستسلام وعدم المقاومة ، ثانياً :
أين محضر التنازل عن الخلافة ؟ لأن التنازل عن الخلافة لا يكون بالحب ! كان لازماً أن يوجد محضر بحضور القضاة والشهود وكبار رجال الدولة وهذا لم يحصل ، ثالثاً : بأن واقعة خطيرة مثل تنازل الخليفة العباسي العربي القرشي الهاشمي لسلطان عثماني أعجمي وأسرته ليست بعراقة العباسيين : أن يتنازل عن أمر كبير مثل الخلافة لم تكن لتمر بسهولة ويسكت عنها المؤرخين المعاصرين أنذاك ، والحقيقة بأنه لم يتكلم أحد من المؤرخين عن هذه الواقعة ، إنما الأمر لا يعدو أن بعض المنافقين للسلاطين العثمانيين كانوا يخاطبونهم بعد ذلك بلقب الإمامة العظمى وهي الخلافة أو أن السلاطين استخدموا هذا اللقب حتى يحصنوا أنفسهم رسمياً من النقد ، لكن رسمياً لم يتلقب السلاطين العثمانيين بالخلافة إلا من عام (١٨٧٦م) في عهد السلطان (عبد الحميد الثاني) والذي كان طاغية دكتاتور ، أراد تحصين نفسه من المعارضة بأي شكل فأعلن دستوره بأن السلطان هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأن شخصه محصن ولا مساس منه ، وكما أنه فعل ذلك ليواجه حالة الصحوة العربية ضد الاحتلال العثماني ، بأن يُعطي طابع ديني لدولته ، لكن خلافة العثمانيين الشكلية لم تستمر غير ٤٨ عام ! لأنه سنة ١٩٢٤م أعلن القائد العسكري التركي (مصطفى كمال أتاتورك) إنهاء الدولة العثمانية وخلافتها الشكلية تماماً.

* إذاً - الخلافة لم يكن لها شكل ولا تطبيق واحد ، ولذلك

ـه فالذي يقول للناس بأن يتبعوه وأنه سيُعيد الخلافة ، ويتهم المسلمين حالياً بالضلال لأنهم ليسوا لهم خليفة ، فوراً نسأله : أي خلافة ؟! لأنه للأسف كثير من الذين يتجرون بكلمة الخلافة لأغراض سياسية يلعبون على وتر (النوستالجيا) وهو الحنين الشديد للماضي ، وأنهم يرسمون صورة عن الخلافة عبر التاريخ مخالفة للواقع التاريخي نفسه ، فيأخذ واحد من كل نموذج من نماذج الخلافة ويقتبسوا منه شيء ، وثم يدعوا أنهم سيعيدون الخلافة وأمجادها ، ويظهر من خلال تشويه تطبيقات نظام الخلافة بأنها كانت مجرد اجتهاد من المسلمين آنذاك لإيجاد نظام سياسي يحكمهم.

---

6 * (مصر تغزو المحتل العثماني) :
من يفكر بأنه باعث للمجد العثماني القديم ويتفاخر به أمام المصريين (أي أن للعثمانيين الفضل على المصريين) ، فعليه أن يقرأ تاريخ العثمانيين أولاً ، فالتاريخ يقول : أن آخر مواجهة حدثت بين الجيش المصري والجيش العثماني تركت علامة مشينة في تاريخهم (العثمانيين) وعلامة مضيئة في تاريخ مصر ، وحدث هذا أيام (محمد علي باشا).

* (محمد علي باشا) : هو مؤسس مصر الحديثة ، وكان حاكم قدير وأي حاكم قدير كان مدرك أهمية الشام لمصر ، الشام ومصر كانتا وحدة واحدة أيام الأيوبيين والمماليك لغاية قدوم العثمانيين ، فمزقوا هذه الوحدة والارتباط بينهما ، أهمية الشام لم تكن فقط أهمية تاريخية بل كذلك أهمية أمنية لأن الأمن القومي للشام متعلق بالأمن القومي المصري ، بالإضافة بأن (محمد علي باشا)

- كان يحتاج أخشاب الغابات في الشام لبناء أسطول ، فطلب يطالب (الباب العالي) بأن يمنحه ولاية الشام ولكنه رفض من ناحية لأن العثمانيين لم يكونوا راضين على تعيين (محمد علي) في حكم مصر ، إذ فرض عليهم من خلال القوة الوطنية المصرية ، ومن ناحية ثانية لأنهم كانوا يدركون جيداً أن (محمد علي) طموحاته تزداد فكانوا خائفين من هذا الطموح ، لذلك كان عليه أن يبحث عن ذريعة أو وسيلة لتكون حجة له حتى يدخل الشام ويسيطر عليها ، وفي هذا الوقت بلغ (الباب العالي) الهوان حتى أصبح في مقدور أي والي أن يغزو والي آخر ويأخذ ولاية ويفرض عليها الأمر الواقع بحكمه عليها ، فحدث عام ١٨٣١م ، أن استغل (محمد علي باشا) خلافه مع (عبد الله الجزار) والي (عكا) ، فقرر إرسال قوات وبالفعل تحرك الجيش المصري بقيادة ابنه (ابراهيم باشا) ودخل الشام ، مدن الشام فتحت أبوابها أمامه باعتباره محررها من طغيان العثمانيين ومفاسدهم ؛ ففتحت له (غزة وحيفا) وظل يتوغل في الشام لغاية وصوله (لعكا) ومحاصرتها ، وأثناء تضييق الحصار عليها ، كان الجيش المصري يدخل المدن اللبنانية (صيدا ، صور ، طرابلس ، بيروت) .

- فزع العثمانيين من أن مصر التي كانت مجرد ولاية وأن الفلاح المصري كان مجرد خسيس نرسيس ، قد دخلوا حدودهم وأخذوا يبتلعون مدنهم الشامية ، فبعثوا (لمحمد علي) بأمر التراجع عن هذا الفعل ، لكنه رفض ، فأصدر العثمانيين فتوى بأن (محمد علي) وابنه عصاة لولي أمر المسلمين وأصدروا فرمان بخلعهم من مناصبهم ، أمر العثمانيين والي على (حلب) بالتقدم بجيشه وإيقاف تقدم (ابراهيم باشا) ، والتقى الطرفين عند (حمص) وتلقى الجيش العثماني هزيمة ثقيلة ، ودخل المصريين (عكا) وقبضوا على (عبد الله باشا الجزار) وبعثوه للقاهرة وتقدم (ابراهيم باشا) وفتحت (دمشق) أبوابها له واستقبلت الجيش المصري استقبال الفاتحين المحررين ، هذا الأمر أفزع العثمانيين وجن جنونهم ، فبعثوا جيش آخر من السابق بقيادة (السر عسكر حسين باشا) والتقى بهم (ابراهيم باشا) وهزمهم مرة أخرى وجعل (حسين باشا) ينسحب من الأناضول ، وتقدم (ابراهيم باشا) واستولى على (حلب ، حماة ، الاسكندرونة) فأصبح الشام تحت الحكم المصري ، وقرر (ابراهيم) أن يغزو المحتل العثماني في عقر داره فتقدم وأخذ ميناء (اياس) ودخل ولاية (أضنة) وولاية (طرسوس) ، السلطان العثماني (محمود الثاني) أصابه الرعب لما رأى الجيش المصري يبتلع بلاده جزء تلو جزء ، فاستدعى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) (رشيد باشا) وكلفه بقيادة حملة ثقيلة لإيقاف (ابراهيم باشا) وعند مدينة (قونيا) التقى الطرفان وهزم العثمانيين وأسر (رشيد باشا) ودخل (ابراهيم باشا) وجيشه مدينة (قوتاية) ، وتم تلقي من والده (محمد علي) بالتريث والانتظار دون تقدم آخر ، فاستغاث السلطان بالبريطانيين بأن يبعثوا قوات إليه وهو سيدفع تكاليفها لكن بريطانيا رفضت ، فاستغاث (محمود الثاني) بالروس ، وكانت روسيا هي العدو التاريخي للدولة العثمانية ،

- وكانت هذه فرصة لروسيا للتدخل في شؤون الدولة العثمانية، وأمام سرايا السلطان العثماني الذي يُنادي بأنه إمام المسلمين وحامي الإسلام والمسلمين وبلاد المسلمين، نزل ١٤ ألف جندي روسي ليحموه من حرب وصراع داخلي بينه وبين واليه، وهي خيانة صريحة، آنذاك قررت القوة الأوروبية التدخل أخيراً واستطاعت في عام ١٨٣٣م بوضع نوع من أنواع الصلح بين (محمد علي باشا) والسلطان العثماني، ونص الصلح: أن يحكم (محمد علي) مصر والشام وأن يحكم ابنه ولاية (أضنة)، ولكن العثمانيين لم يرضوا وقرروا الغدر بأي شكل لإفساد الصلح لكن بطريقة خسيسة: قرروا إثارة الفتنة في الشام واستغلال غضب بعض فئات أهل الشام على القرارات الإدارية التي أصدرها (محمد علي) والتي لم تكن مناسبة لهم، واستغل ذلك العثمانيين وقرروا كعادتهم لبث الفتنة فسمحوا لبريطانيا أن تمارس دور مخابرات في الشام من خلال جواسيسها حتى تنشر الفتن والقلاقل.

* السلطان العثماني وقيصر روسيا عقدوا معاهدة (هنكار إسكله سي) وهي معاهدة دفاع مشترك، لو هوجمت روسيا يبعث العثمانيين قواتهم والعكس، ولكن وضعوا بند سري منها: لو روسيا هوجمت فمن حق العثمانيين منع السفن عنها، أما لو العثمانيين هوجموا فالروس مسموح لهم دخول الأراضي العثمانية ويدافعوا عنها. فتحرك ٤٠ ألف مقاتل عثماني بقيادة (حافظ باشا) متوجهين للقتال

ـه الجيش المصري (٤٠ ألف)، وكانت ظروف المعركة مختلفة بالنسبة للمصريين، فالأرض غير أرضهم وهم بعيدين عن خطوط إمداداتهم، مع ذلك وقف (سليمان باشا الفرنساوي) وخاطب باقي رفاقه القادة من جيش (إبراهيم باشا) هو أحد مؤسسي الجيش المصري، فقال لهم: إن شاء الله نشرب القهوة في خيمة (حافظ باشا) بعد ٣ ساعات، وبالفعل بعد ساعتين شربوا القهوة في خيمة (حافظ) بعد أن أوقعوا العثمانيين هزيمة ثقيلة، ومن صدمة (محمود الثاني) السلطان العثماني مات بالحسرة من هذه الهزيمة.

- قائد الأسطول العثماني أخذ الأسطول وذهب به إلى الإسكندرية ونادى (لمحمد باشا) بأن يأخذ الأسطول لأنه الأحق بالقيادة.

ردة الفعل: - القوة الأوروبية كانت خائفة من أن تصرفات (محمد علي) وتقدمه وانتصاراته ستستفز (الاستفزاز) روسيا فتحدث حرب شاملة تفوز روسيا فيها بنصيب الأسد من تركة رجل أوروبا المريض أي الدولة العثمانية، ومن ناحية أخرى الأوروبيين كانوا خائفين بأن (محمد علي) من أن ينفذ مخططه بإقامة دولة قوية في الشرق ومركزها مصر، فكان الأفضل للأوروبيين التعامل مع العثماني الضعيف المريض المتهاوي بصفتهم قوة استعمارية على أن يتعاملوا مع المصري القوي، وكما سمح العثمانيين للقوات البريطانية أن تقصف (بيروت) لإجبار الجيش المصري بالانسحاب منها أو أن يسمحوا للأسطول البريطاني بالتقدم من الإسكندرية فيهدد بضرب (مصر) لو (محمد باشا) لم ينسحب بقواته، لهذا السبب فقط اضطر (محمد علي) الانسحاب وعاد الجيش

ـه المصري ولكن بعد ما ترك في العثمانيين علامة تولّم ،
وبذلك فإن على العثمانلية الجدد قراءة التاريخ الحربي جيداً
حتى يقتنعوا بحقيقة التاريخ المعترف به وأن يستفيقوا
من المخدر المعنوي بأنهم ممكن يعيدوا المجد القديم الكاذب.
* المصادر عن إنتصارات مصر على الجيش العثماني في عصر
(محمد علي باشا) ، ممكن قراءة :
① - كتاب (دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) للدكتور
(صلاح هريدي).
② - كتاب (تاريخ مصر الحديث والمعاصر) للدكتور (محمد سهيل طقوش)
③ - كتاب عن (محمد علي باشا) : (الفرعون الأخير محمد علي)
للكاتب الفرنسي الأصل المصري (جيلبرت سينويه)
④ - كتاب عن (إبراهيم باشا) وانتصاراته في الشام ، قامت
بوضعه الجمعية الملكية للدراسة التاريخية
⑤ - كتاب (إبراهيم باشا في الشام) للمؤلف (سليمان أبو عز الدين)

٧ * (الحملة الفرنسية) :
- يقول (وليد فكري) بأنه لم يرى وقاحة تاريخية مثل وقاحة
القائلين بأن الدولة العلية العثمانية فضلها كبير على العرب
والمسلمين باعتبارها قامت بحمايتهم من الأطماع الاستعمارية
الأوروبية ، ولكن لما كانت دولة ما من الدول الإسلامية
تسقط أو تخسر أقطاراً منها ، كانت تسقط بيد نظام عربي
وإسلامي أيضاً ، إلا العثمانيين فلا يوجد دولة فقدت

ـه أقطاراً لصالح المستعمر الأوروبي بقدر ما فقدت الدولة
العثمانية ، * من نماذج الخيبة العثمانية الثقيلة في حماية
المشرق العربي الإسلامي بالعكس ما يزعمون به العثمانيين :
- من القرن ١٨م : (الإسكندرية) المدينة العريقة كانت قد تحولت
إلى أطلال مهدمة ، لا تتجاوز مساحتها كيلومتر في كيلومتر ، وفيها
عدد السكان لا يزيد على ٨ آلاف نسمة ، وباعتبار أنها ثغر فالمفروض
بأنها أول مكان سيواجه العدو من البحر ، والمفروض أن تكون
محصنة جيداً للدفاع ، وأي نظام حكم مصر قبل ذلك كان يعرف
أهمية هذا الأمر إلا العثمانيين ، يعني مثلاً : سور المدينة الذي
كان يقال بأنه كان بسُمك بحيث يتسع لاثنين من الفرسان
المتجاورين ، فأصبح أطلال خربة ومليئة بالثغرات ، ولا يوجد في
المدينة تحصينات أو دفاعات غير هذا السور ، الجواسيس الفرنسيين
في هذا الوقت كانوا يبعثوا التقارير لحكومتهم ويغرونها بغزو
مصر وأنه من السهل عليها دخول الإسكندرية لعدم تحصينها
ولقلة عدد الجنود فيها لا يزيدوا على ٥٠٠ جندي وتسليحهم بدائي
وقد نقص عددهم إلى النصف بسبب صراعات حكام مصر آنذاك ،
بالإضافة لوجود قلعة واحدة وهي قلعة (قايتباي) وفيها ٤ مدافع
وبارود رديء النوع وصف بأنه أشبه بالتراب ، يعني مستوى
إهمال جسيم وبل ينتقل إلى مرحلة الخيانة ، في هذا الوقت كان
يحكم مصر الثنائي (مراد بيك) و (إبراهيم بيك) من المماليك
العثمانيين ، كانوا قد فرضوا أنفسهم على الدولة العثمانية ،
يعني خيبة فوق الخيبة ، وكانوا منهمكين في نهب الثروات والمراعات

موضوع الدرس: ــــــــ التاريخ: / /

- الرائلية ولا وقت لديهم لتحصين البلاد ، وكان هذا الحال ~~بسبب~~ الأخبار
أيضاً يصل إلى الحكومة الفرنسية لإغرائها بأن تقوم بإنزال بحري
في الإسكندرية وتغزو مصر، * (نابليون بونابرت) : أخذ موافقة
حكومة فرنسا أن يغزوها بحملة عسكرية ثقيلة محمولة بالبحر، وأول
ما وصلت هذه القوات الفرنسية إلى (مالطا) وصل لأهل الإسكندرية
وحاكمها آنذاك (محمد كريم) فبعث بالاستغاثات للقاهرة يطلب
الإمدادات ، ولكن لم توجد استجابة ، ولما علم (مراد بيك) أن الفرنسيين
قرروا مهاجمة مصر ، قال بأن الفرنسيين مجرد رعاع وشبههم بالفستق
الذي يتسلى به ، ظل حاكم الإسكندرية يبعث الرسائل وكان عددها ١٣ رسالة
استغاثة وأخيراً تعطف (مراد بيك) وبعث إليهم كيلوات البارود رديء
الصنع ، وهذا لا يكفي إطلاقاً لمواجهة القوة القادمة والتي هي من
حوالي ٥٥٠ سفينة حربية محملة بـ ٣٥ ألف مقاتل وبالمدفع ١٢٠ مدفع ،
أدرك أهل الإسكندرية أن حكومة القاهرة لن تلحق بهم وتنجدهم ،
فجمعوا أي سلاح بدائي ووزعوه على بعضهم (رجال ونساء) ، وأخذوا
بترميم السور ، وأحضروا العربان الساكنين خارج الإسكندرية
وجعلوا منهم فرق مهمتها تعطيل تقدم (نابليون) إتجاه المدينة ،
وكما قاموا بتكوين فرق حراسة وقرروا مواجهة مصيرهم بأنفسهم ،
(نابليون) لتجنب المقاومة الشعبية أنزل قواته خارج الإسكندرية
وأقام مركز قيادته في (العجمي) عند عمود (السواري) ~~بمكان يسمى~~
وحاصر ٣ أبواب للإسكندرية ، ووضع عند كل باب قوة ، العربان
حاولوا مقاومته لكنهم لم يقدروا على الصمود أمام
قواته فانسحبوا داخل المدينة ، مدافع (نابليون) استطاعت تدمير

موضوع الدرس: ــــــــ التاريخ: / /

- الأبواب والأسوار ودخل المدينة وحدثت حرب شوارع
مرعبة لدرجة أن (نابليون) كاد أن يموت في إحدى هذه المعارك لما
وجد نفسه في حارة ضيقة وأخذ رجل وامرأة من الأهالي يضربون النار
عليه من فوق ، أنقذه رجاله لما صعدوا وقتلوا الرجل والمرأة ،
(مينو) أصيب بجرح في ذراعه ، (كليبر) أصيب في رأسه وكاد (قواد فرنسيين)
أن يكون الجرح قاتلاً ، ظلت المقاومة الشرسة مستمرة ، لكن في
النهاية القوة العددية وفرق التسليح أجبر أهل الإسكندرية بالانسحاب
ودخلوا بيوتهم بعد أن أسقطوا من الفرنسيين ٤٠ قتيل و ١٠٠ جريح ،
وسقط من الإسكندرية ٨٠٠ شخص ما بين شهيد وجريح -
- أثناء ذلك كان (إدريس باشا) قبطان السفينة العثمانية المرابطة
في الإسكندرية باعتبارها تحمي المدينة ، طلب الإذن من (نابليون)
لينسحب بسفينته خوفاً من أن تدمر ،
- (محمد كريم) تحصن مع ٤٠٠ رجل في القلعة ليقاوموا لآخر نفس ،
ثم توسط (إدريس باشا) القبطان الهارب بينه وبين (نابليون)
وأقنع (محمد) ومن معه بالاستسلام وتسليم السلاح وذلك لحقن
دماء أهل المدينة ، فاستسلموا ، وأعجب (نابليون) بشجاعة
(محمد) فقرر إطلاق سراحه وجعله على رأس مجلس لإدارة شؤون
المدينة ، لكن (محمد كريم) كان يُخفي تحت عباءته المقاومة السرية،
كيف ذلك ؟ بأن قام بطمر الآبار حول الإسكندرية في الطريق للقاهرة
حتى يُعيق تقدم القوات الفرنسية إلى القاهرة ، فأراد حماية الإدارة
التي تأخرت وأهملت في حمايته ونجدته ، وكما قامت المقاومة السرية
بقتل العساكر الفرنسيين ليلاً بخطفهم وقتلهم ورمي الجثث ، وذلك لإجبار

هـ أو لاستنزاف أعصاب الفرنسيين ، حتى نساء المدينة معاً من شاركن في المقاومة ، إذ تستدرج جندي فرنسي إلى بيتها وتقتله.

لـ (نابليون) جُنّ جنونه فأراد أن يعرف من الذي يُنظم هذه الأعمال والتنسيق الجماعي للمقاومة هذه ، وبعد بحث وتحقيق اكتشف أنه (محمد كريم) رأس المقاومة ، وقبض عليه ونقله للقاهرة وحوكم وأُعدم وطافوا برأسه بأن هذا جزاء من يُخالف الفرنسيين ، وباستشهاده والقضاء على المقاومة وذلك لفرق التسليح وعدد المقاتلين بالمقارنة مع العدو ، تنتهي صفحة مُشرقة من دفاع المصريين عن أنفسهم وهي صفحة مشينة من خيبة العثمانيين وكذبهم والمفضوح في إدعائهم بأنهم يدافعون عن بلاد العرب والمسلمين ، رغم كل ذلك فإن العثمانيين الجدد لديهم الثقة بالقول أن الدولة العلية العثمانية دافعت عن العرب والمسلمين!

هذا الإدعاء لو أنهم يصدقونه رغم كل الذي يرونه في التاريخ فيشك في عقولهم وفي فهمهم ، ولو أنهم لا يصدقونه ومع ذلك يرددونه فهذا أمر أبشع وأسوء لأنه بذلك يُشك في صدقهم وأمانتهم وفي أخلاقهم وولائهم للوطن الذي لا يُشرفه أن يحمل واحد منهم جنسيته في الأوراق الرسمية.

* المصادر عن الحملة الفرنسية:

① - كتاب (دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) للدكتور (صلاح هريدي)

② - كتاب (مصر في القرن الـ19) للدكتور (محمود الشرقاوي)

③ - مذكرات (نابليون بونابرت في مصر)

④ - كتاب (المصريون والفرنسيون في القاهرة) للمؤلف (أندريه ريمون)

⑤ - مذكرات (نيقولا ترك) المعاصر لهذه الفترة.

⑥ - كتاب (الجبرتي) الذي كتب عن الحملة الفرنسية وما حدث بالتفصيل

⑦ - كتاب (تاريخ مصر الحديث والمعاصر) للأستاذ الدكتور (محمد سعيد طقوش)

⑧ * (خوارج هذا العصر): هل الخوارج قديماً كانوا فكرة وانتهت أم لا يزالون في العصر الحديث؟ ، حالياً أكثر الناس لا يعرفون الرابط بين الخوارج حديثاً وقديماً ، تخيل أنك أحد الصحابة الكبار الذين نقرأ عنهم في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي ، وقدمت تضحيات وقاتلت وكافحت لغاية ما أصبح للإسلام دولة وقوة ، وفجأة يُشير إليك أحدهم ويقول لك: أنت كافر ودمك حلال!! ، وهذا ما حصل قبل ١٤ قرناً في عصر الخلفاء الراشدين وتحديداً في النصف الثاني من عهد الخليفة (عثمان بن عفان): نشأت بين الصحابة حركة معارضة لبعض سياسات (عثمان) الخليفة في الإدارة والمالية وكانت معارضة سلمية ، لكن في هذا الوقت كانت بعض العشائر والقبائل غير القرشية لديها مشكلة حقيقية في تصدر (قريش) للمشهد: يعني النبوة بينهم والخلافة والولاة والقادة ، ومن هذه القبائل ظهرت فئة سموا أنفسهم (القراء) لأنهم كانوا دائمي قراءة القرآن ويتدارسونه ويتفاقهون فيه ، وتراهم في صلاة وعبادة وصيام وقيام وغيره (ناس بتوع ربنا) ، وظلوا هكذا حتى قرروا استغلال هذه الحالة الدينية ويلعبوا في السياسة ، فدخلوا في المعارضة ما بين الصحابة والخليفة (عثمان بن عفان) ، لكن لم يدخلوا بنفس الطريقة التي يقوم بها الصحابة بل تجاوزوا كل

- المراحل المنطقية والطبيعية للنقاش والمعارضة ، إذ أعلنوا النفير وحشدوا الأتباع وفاجأوا أهل المدينة بأنهم يداهمونها ، ويحتلون شوارعها ويحاصرون بيت الخليفة ، ورسالتهم كانت واضحة وقاطعة : الخليفة خرج من الدين فإما يعتزل أو يُقتل ، حاول العقلاء إقناع القرّاء بالتهدئة والتزام الحوار ، لكنهم فاجأوا كل الناس بأن اقتحموا بيت الخليفة وقتلوه أمام أهل بيته ، لم يتوقف إجرامهم عند هذا المستوى ، بل تصاعد في عهد الخليفة التالي (علي بن أبي طالب) ، الذي حصل أن السيدة (عائشة) [illegible] والصحابيان (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام) قرروا تشكيل جيش ويُطاردوا المطالبين بقتل (عثمان) ، طبعاً (علي بن أبي طالب) لم تعجبه هذا القرار ، من ناحية لأنه كان يُعطي الأولوية للتهدئة وحقن الدماء ، وهما تستقر الأمور يُحاسب المذنبين ، وتحرك بجيشه بسرعة ليقطع الطريق على جيش السيدة (عائشة) ومن معها قبل أن ينفذوا خطتهم ، وبالفعل التقوا وحصلت بينهم مفاوضات واستمرت إلى الليل وتم اتفقوا على إكمالها في صباح اليوم التالي ، وكان واضح أنه سيحصل اتفاق ، طبعاً (القرّاء) لم يعجبهم أن يحصل اتفاق وتوافق بين الطرفين ، فإن حدث ذلك فسيُعاقب (القرّاء) على جريمتهم في حق (عثمان بن عفان) ، فقرر (القرّاء) بأنه يجب عدم إتمام التوافق صباحاً بل يجب أن تكون حرباً وناراً على الجميع ، فهاجمت مجموعة منهم (علي بن أبي طالب) ومجموعة أخرى هاجمت جيش (عائشة) ، وظن الفريقين

- أن كل الفريق الآخر قد غدر به فاندلعت المعركة ، وهذه المعركة حملت اسم (موقعة الجمل) نسبة للجمل التي كانت تركبه السيدة (عائشة) - رضي الله عنها - ، وتم التقى (علي بن أبي طالب) بالسيدة (عائشة) وتحاورا وتم الصلح بينهما.

- لكن (معاوية بن أبي سفيان) في (الشام) أعلن تمرده ورفض مبايعة (علي بن أبي طالب) إلا بشرط: أن يُسلمه قتلة (عثمان بن عفان) باعتبار أن (معاوية) هو ابن عمومة (عثمان) وباعتباره أنه أصبح سيد البيت الأموي ، وبالتالي هو ولي الدولة ، طبعاً (علي بن أبي طالب) رفض باعتبار وجود دولة ونظام وهي التي تقوم بدور القصاص ، وتم تندلع الحرب مرة ثانية بين فئتين عظيمتين : فئة بقيادة (معاوية بن أبي سفيان) وفئة بقيادة (علي بن أبي طالب) ، (القرّاء) كانوا مندسين في جيش (علي بن أبي طالب) ليس حباً فيه أو تعاطفاً معه ، بل من أجل مصالحهم ، لأن (معاوية) لو انتصر فسيعاقب وينتقم منهم ، دارت المعركة وفي منتصفها فوجئ الجميع بأن (معاوية) قام برفع المصاحف على أسنة الرماح ويُطالب بأن يُحكموا بكتاب الله بينه وبين (علي بن أبي طالب) وأن ينظروا ماذا يقول كتاب الله في إدعائه بأنه ولي الدولة ، حدث بالفعل تحكيم بين الطرفين ، لكن للأسف وصل التحكيم لطريق مسدود ، فتوقف القتال ، (القرّاء) لم يُعجبهم هذا الأمر فلو حدث حوار فسيحدث توافق وسيقع العقاب عليهم ، فذهبوا إلى (علي) وطالبوه بإكمال القتال لكنه رفض باعتبار أن هذا غدر ، هنا (القرّاء) اعتزلوا الجيش وأعلنوا صراحة عداوتهم (لعلي) ، وقالوا بأن الخليفة كافر وبالتالي هذا المجتمع أصبح كافر

ـه وجاهلي، وبأنهم يهجرونه أسوة بالمهاجرين الأوائل، وسموا
أنفسهم (الشراة) أي الذين اشتروا أنفسهم من الله،
ولكن تاريخياً من أول هذا الوقت عُرفوا باسم (الخوارج) لخروجهم
على الحاكم وعلى الحكام كلهم بعد ذلك، (علي بن أبي طالب) اتخذ
(الكوفة) مركزاً للخلافة وحكمه، وذات مرة لما كان (علي) واقف
على المنبر ليبدأ الخطبة، تسلل الخوارج إلى المسجد وأخذوا
يثيرون الضجيج والتشويش على الخطبة وأخذوا يصرخون في (علي):
ما الحكم إلا لله يا علي، فنظر إليهم وقال: كلمة حق يُراد بها
باطل، وقال لهم بأنه لن يمنعهم من دخول المسجد ولن يرفع
السلاح عليهم إلا إذا فعلوا ذلك، لكن في أحد الأيام كان مجموعة
من الخوارج يسيرون في الطريق وصادفوا رجل مع زوجته
فأوقفوه وعرفوا أنه أحد أبناء الصحابة الكبار، فسألوه
عن رأيه في (عثمان) و(علي)، فأثنى عليهما، فغضبوا وكان
الرجل يُعلق مصحف في رقبته، فأشاروا إلى المصحف
وقالوا: نحن نرى في هذا الكتاب ذبحك، فذبحوه مع زوجته
التي كانت حاملاً، طبعاً (علي) غضب بشدة وفهم أن
هؤلاء لا تنفع معهم التهدئة، طالبهم أن يُسلموه قتلة الرجل
وزوجته، فردوا عليه بوقاحة: كلنا قتلتهم، فحشد الخليفة (علي)
جيشه وهاجمهم في معركة (النهروان) وأفناهم واستطاع
٩ من الخوارج الهرب بصعوبة بالغة، بعد المعركة وقف
أنصار سيدنا (علي) وأتباعه يهنئونه بالنصر، فصمت طويلاً
وقال لهم: كلا، بل هم في أصلاب الرجال وأرحام النساء،

ـه أي أنهم فكرة مستمرة ولن تموت بموت أصحابها، اجتمع ٣ من
الخوارج الفارين وقرروا القضاء على خصومهم في ٣ مدن بثلاثة أقاليم:
(دمشق) يحكمها (معاوية)، (الفسطاط) المصرية يحكمها (عمرو بن العاص)،
(الكوفة) مركز (علي بن أبي طالب)، فاتفق الخوارج الثلاثة أنه في
وقت الفجر من نفس اليوم ينفذون الخطة، في (دمشق): القاتل
أخطأ (معاوية) وضربه ضربة غير قاتلة فنجا، في مصر: (عمرو)
أصابته وعكة صحية، فقتل النائب عنه في الصلاة إذ ظنه القاتل (عمرو)،
أما في الكوفة: لما كان (علي) ينظم صفوف المصلين للصلاة صرخ
رجل من وسط المصلين يهاجم (علي): الحكم لله يا (علي) وليس
لك ولا لأتباعك، وضرب (علي) بالسيف، ولما كان الخليفة
يحتضر، سأل القاتل عن سبب فعله ذلك، فقال له: بأنه سمم
سيفه ٤٠ يوماً وأنه دعا الله أن يقتل به شر خلقه، (إن اعتبار
رجل عظيم مثل الخليفة (علي بن أبي طالب) شر خلق الله لهو نقص
الجهل)، العجيب أن هذا القاتل أثناء تنفيذ حكم الإعدام
فيه لم يُبدِ أي جزع أو خوف أو ندم بل كان يُسبح ويُهلل ويُكبر
ويسعد لكونه سيموت شهيداً! وهذا هو نفس المنهج للخوارج
في الوقت الحديث، هو نفس المنهج الذي توارثوه بعد ذلك، لأن
الخوارج الأولين هؤلاء للأسف استطاعوا تنظيم صفوفهم وإعادة
تشكيل تنظيم أنفسهم، وأن يوقعوا الشباب الذين عقولهم ضعيفة
وفهمهم للدين قليل، وبقي منهجهم متوارث بعد ذلك لكل الحركات
التكفيرية سواء من أتوا بعد هؤلاء مباشرة أو الموجودة في الوقت
الحالي، حتى ولو أنهم أنكروا هذا، إلا أنهم في حقيقة الأمر

ـه مجرد حلقة في سلسلة قذرة بدأتها الخوارج من ١٤ قرن ويكملها خوارج العصر الحديث (العملاء) أو كما قال الخليفة (علي بن أبي طالب) في عبارته التي كانت فعلاً نبوءة: (هم في أصلاب الرجال وأرحام النساء).

* المصادر عن حركة الخوارج:

١- كتاب (تاريخ المذاهب الإسلامية) للإمام (أبو محمد أبو زهرة)

٢- كتاب (الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديماً وحديثاً) للدكتور (سعيد مراد).

٣- كتابين للأستاذ الدكتور (محمد سهيل [illegible]): - (تاريخ الخلفاء الراشدين). - (تاريخ الدولة الأموية).

٤- كتاب (عبقرية الإمام) لعباس محمود العقاد.

٥- كتاب (دم الخلفاء) للوليد فكري: فيه فصل عن اغتيال (عثمان بن عفان) وفصل عن اغتيال (علي بن أبي طالب).

(٨/٨/٢٠٢٣م الثلاثاء.)

- الاثنين ٢/٧/٢٠٢٣

* الفاطميون :

- من المؤرخين كثر من قالوا بأن الدولة الفاطمية انتهزت فرصة ضعف الدولة العباسية ، وهذا غير صحيح لأن الدولة الفاطمية ظهرت في أوج مجد الدولة العباسية.

- بشكل عام : الخلافات الإسلامية (من خلال قراءة وائل عباس) وجد أنها على خلاف من أنها الدولة الإسلامية الملتزمة المتزمتة والتي تسير على حرفية الشريعة ، ووجد أن الخلافة / الدولة التي تنجح وتستمر لفترة طويلة بسبب وجود مواطنة وحريات فيها ونظامها أقرب إلى العلمانية و الدولة المدنية ، فكلما وجد التقبل للآخر ودمج الفرد في المجتمع فإن ذلك يساعد على نجاح الدولة واستمرارها (حريات شخصية ودينية) ، ومثل هذه الحالات التي فيها التقبل والتعايش ليست موجودة في عصرنا الحديث ! ـ من أمثلة ذلك : ① (أبو نواس) الشاعر كان يكتب شعر مثلي / شاذ وهو في بلاط الخلافة العباسية ، ② الشاعرة الأميرة (الولادة بنت المستكفي) كانت تكتب شعر عن غرامياتها وهي في الأندلس ، ③ وجد خلفاء سمحوا بالخمر في مجالسهم ، ④ وخلفاء سمحوا لليهود بنشر كتب فقههم ، وآخرين جددوا أديرة وكنائس قديمة وأعطوا الرهبان قطع من الأرض للبناء ، ⑤ ووجد في بلاط من الخلفاء : رجال أصحاب مناصب مختلفة من غير المسلمين . ≡ هذا الحال لم يكن مستمراً لأن الدولة تستطيع بطبائع أو صفة الحاكم الواحد الفرد ، فلم يوجد دستور موحد مكتوب يسير عليه كل الحكام أو الملوك ، فوجد من الحكام متسامحين وآخرين متشددين وقد يأتي حاكم متسامح من نسل حاكم متشدد والعكس ، وقد تحدث انقلابات عسكرية أو حروب أو غزو فتتغير الأسر الحاكمة ـ ≡ وهذا الأمر في تاريخ الدول الأخرى مثل الهند .

* الطائفة الفاطمية : هم الاسماعيلية ، واسمهم الفاطميين لأنهم ينسبون أنفسهم إلى (السيدة الفاطمة الزهراء) ، واسماعيليين لأنهم من نسل (اسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب) .

- تأسست دعوتهم في عقر دار الخلافة العباسية في مدينة في سوريا وذلك سراً ، وبعثوا الدعاة للبلاد الإسلامية (المغرب ، اليمن ، بلاد فارس ، البحرين ، الهند)

- لما ترفت الخلافة العباسية بهم ، كانت الدعوة الفاطمية قد وصلت إلى الإمام الحادي عشر وهو (عبيد الله المهدي) وتسمى هذه الدولة على اسمه أحياناً (العبيدية) ، وهو أول خليفة شيعي في التاريخ ، (عبيد الله) هرب من العباسيين إلى مصر ومن ثم إلى المغرب ، وفي المغرب كان الدعاية للخلافة الفاطمية هو (أبو عبد الله الشيعي من اليمن) ، وكان يسيطر على قبيلة أمازيغية (قبائل / كتامة) ، ولكن رغم خدماته وفضله على (عبيد الله) إلا أن مصيره كان مثل (أبو مسلم الخرساني) في الدولة العباسية : القتل من قبل الخليفة خشية من نفوذ الوزير وسلطانه ، (أبو عبد الله) حول هذه القبيلة تتبع (المهدي) وهؤلاء بجهودهم قضوا على دولة الأغالبة (بنو الأغلب بن سالم بن عقال التميمي) وهم ولاة العباسيين على المنطقة المحصورة بين غرب ليبيا وتونس و الجزائر ، وسيطروا على جنوب إيطاليا وصقلية وعدد من جزر البحر المتوسط ، وكل هذه المناطق : سيطر عليها الفاطميين بعد القضاء على الأغالبة .

- (أبو عبد الله) : أنشأ مدينة في الجزائر وهي (دار الهجرة) وتعني بالأمازيغية (إيقجان) ، ثم استولى على (القيروان) في تونس .

* (عبيد الله المهدي) : لما هرب إلى المغرب ، تخفى بزي تاجر في مدينة (سجلماسة) وهي عاصمة (بنو مدرار) أمازيغ مسلمين من خوارج الصفرية أو الصفارية (ربما الخوارج الصفراء) ، قبض على (المهدي) أمير هذه المدينة ، وأنقذه (أبو عبد الله الشيعي) بجيوشه بعد انتصاره على الأغالبة ، وكما قام (أبو عبد الله) بالانتصار على (الرستميين) الحاكمين لمدينة (تاهرت) في الجزائر (٧٧١-٩٠٩م) وهم أيضاً خوارج ـ حاصر (أبو عبد الله) سجلماسة وأنقذ المهدي .

= (عبيد الله) أعلن الخلافة الفاطمية وذكر اسمه في الخطب ـ وبنى مدينة على لسان في بحر المتوسط وهي (المهدية) في تونس وكانت على طريق تجاري فبنى أسطول للاستفادة من ذلك .

= ولأن دولته ذات سواحل طويلة وتتعلق جزر في البحر المتوسط : فإن ذلك جعله في مواجهة الدولة البيزنطية ، مثلاً (إيطاليا) = (يسمون الأول) كانت له مشاكل على الحدود مع البيزنطيين فتحالف مع الفاطميين

- المواجهة القسطنطينية - كانت خطة لو نجحت لجعلت الفاطميين أول من يفتحها - واتفقوا بأن يهاجم البلغار برًا والفاطميين بحرًا - لكن الخطة فشلت لما قبض البيزنطيين على القارب الذي تم الاتفاق بين البلغار والفاطميين، فقبضوا على البلغاريين وأعادوا العرب بالهدايا، فحُلت مشاكل (المعز) مع البيزنطيين بشكل دبلوماسي. ./* حاول الفاطميين غزو (مصر) مرتين وفشلوا. ./* تولى بعده: إبنه (أبو القاسم محمد) أو القائم بأمر الله = الخليفة الفاطمي الثاني والإمام الثاني عشر. (الخليفة من يخلف الرسول وهو منصب شبه سياسي أو دنيوي، الإمام هو منصب ديني)

له أسطول الفاطمي كان قوي: سيطر على (جنوى) شمال إيطاليا وعلى جزيرة (سردينيا) ولكنه فشل بالاستيلاء على الاسكندرية ≡ أثناء ذلك كانت الدولة الاخشيدية هي الحاكمة على مصر وذات قوة

- في أواخر عصر (القائم بأمر الله) حصل تمرد كبير من البربر وحاصروا (المهدية) وأنقذه إمدادات من (طرابلس وصقلية) - واستمر التمرد في عصر الخليفة الفاطمي الثالث (المنصور) الذي قضى على التمرد وبنى عاصمة جديدة (المنصورية) بالقرب من (القيروان) في تونس.

= تولى بعده: (المعز لدين الله الفاطمي): ظهرت شخصية مهمة لها وزن كبير وهو (جوهر الصقلي) الذي ساعد الخليفة الرابع على ضم المغرب مرة أخرى لحكم الفاطميين وإيقاف الأمويين في الأندلس عن حدهم وأصبحت الدولة الفاطمية تطل على المحيط الأطلسي.

* مصر كانت تحت حكم (الاخشيديين)، أثناء ذلك كانت ظروفها مناسبة للفاطميين للاستيلاء عليها: ① حدثت مشكلة الجفاف (ضعف فيضان النيل) ② وجود الخلافات السياسية الداخلية عند الاخشيديين ③ الدولة العباسية لم تعد مسيطرة ≡ بعد ٦٠ عام من محاولة الدولة الفاطمية على دخول مصر، فنجحوا بذلك في عصر (المعز)

* الدولة الإخشيدية: مؤسسها (أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد) والي العباسيين على مصر، وحرًا استقل بمصر ربما بلبنان، وهو مملوك من

أصل تركي، والخليفة العباسي (الراضي) عينه مكافأة له واليًا على مصر لتصديه للفاطميين - يقال بأنه من نسل ملوك فرغانة في أوزبكستان لذلك سمي الاخشيد أي ملك فرغانة. وكان فضل الاخشيديين على مصر حمايتها من هجمات البربر والبدو وولاة سوريا ومن النوبيين.

= ظروف ضعف الدولة الاخشيدية استغلتها الدولة الفاطمية، وبالإضافة إلى أن النوبيين هجموا على (أسوان) وخربوها، وهجمات البربر والبدو غربًا. ووجود اعتداءه من مصر وكذلك وجود القرامطة في سوريا.

- الحاكم الاخشيدي (أبو المسك كافور) لما مات، كان له وزير يهودي عراقي أسلم: (يعقوب بن كلس) الذي قبض عليه بعد موت سيده ودفع أموال كثيرة ليفرج عنه فتوجه إلى افريقيا (تونس) وأعطى وساعد الفاطميين معلومات مهمة كيف يدخلون مصر، فدخل الوزير مع (المعز) إلى مصر.

* على مر التاريخ: كل الامبراطوريات القوية طمعت في مصر، ومن أول الآشوريين إلى التاج البريطاني. ./* دخل الفاطميين إلى مصر مع (جوهر الصقلي) والذي ساعد على نجاح ذلك أيضًا هو أن الدولة العباسية كانت مشغولة بالبويهيين. ./* الفاطميين دخلوا مصر ٩٦٩م دون مقاومة تذكر وذلك لوثيقة (الأمان الفاطمي)، كانت وثيقة سابقة لعصرها إذ أعطت الأمان لسنة المصريين وأهل الكتاب فيها مع شبه مواطنة وشبه مساواة وفرصة للعمل في الحكومة للجميع. وهذه الوثيقة نصت على الخضوع للدولة الفاطمية، بالمقابل: تثبيت العملة وتأمين الحج وطريقه وعدم التعرض للسنة المصليين. ./* (جوهر الصقلي) ظل ٤ سنوات يحضر لقدوم (المعز) فبنى له (القاهرة) عاصمة الخلافة وبنى الجامع الأزهر. ./* دخل (المعز) إلى مصر في ٩٧٣م ومات بعد عامين.

* أدى نقل عاصمة الخلافة الفاطمية إلى القاهرة بأن جعل سيطرة الفاطميين أقل من السابق على المغرب وصقلية ولكن جعلتهم أقوى سيطرة على فلسطين وسوريا، وقدروا بالسيطرة على مكة والمدينة (فأصبحت تحت سيطرة الشيعة)

لأكثر من ٢٠ عام. ✱ ثم تولى بعد (المعز): (العزيز بالله الفاطمي): أول خليفة
فاطمي يبدأ حكمه في مصر، عهده كان رخاء اقتصادي غير مسبوق وكان
الفضل في هذا الازدهار والرخاء يعود إلى الوزير (يعقوب بن كلس) الذي جعله
وزيراً له، وبعده عين وزير مسيحي قبطي (عيسى بن نسطوروس) ووزير
يهودي (منشا بن إبراهيم) المسؤول عن الاقتصاد في سوريا.

- (العزيز بالله): أقام نظام جديد للجيش وهو نظام الغلمان والذي
سيحدث مشكلة كبيرة في مصر حتى العصر الحديث. وهو أن الغلمان هم
جنود أتراك، وهذا أزعج قبيلة (كتامة) وهم أساس الجيش، فانقسم
الجيش قسمين: مشارقة ومغاربة، نجح هذا النظام قليلاً في سوريا لأن
فيها بيزنطيين و(حمدانيين) قبيلة (بني تغلب) شيعة وكانوا أساساً
مسيحيين. ✱ مات (العزيز بالله) ٩٩٦م وتولى ابنه الخلافة وكان
عمره ١١ عاماً وهو (الحاكم بأمر الله).

✱ (الفاطميون): فضولها مشكلة القرامطة وأرجعوا الحجر الأسود للكعبة
وكانوا قد قتلوا ٣٠ ألف من الحجاج وخربوا مكة، وبدأت مصر من
عصر (المعز بالله) تبعث كسوة الكعبة من مصر حتى القرن ٢٠م:
وهي سنة بدأها الفاطميين وانتهت مؤخراً.

✱ (القرامطة): فصيل من غلاة الشيعة، مؤسسها (حمدان بن (الأشعث)
ومشهور بقرمط). ✱ من مشاكل (الحاكم بأمر الله): في شمال سوريا مع
البيزنطيين والحمدانيين، ووجود مشاكل في الجيش بسبب النظام الجديد
ما بين الأمازيغ والأتراك. ✱ أمر قام (الحاكم بأمر الله) بأن قتل
وزيره ليثبت للناس بأنه الحاكم المسيطر والعنصر القوي في الخلافة
الفاطمية وأدى إلى مشكلة وخلل إداري في الدولة (أعوام)

- (الحاكم بأمر الله) نجح في السيطرة على سوريا وحلص ذلك من مواجهة
مباشرة للعباسيين (بدأوا يخرجون فتاوى أن الفاطميين ليسوا من
نسل فاطمة الزهراء) ✱ توجد كتابات عن هذا الخليفة بأنه سفيه
ومجنون، ومع ذلك توجد كتابات أخرى بأنه حاكم عبقري وليس بالسهل

وذلك بشهادة المؤرخين الشيعة وكتاب غربيين أيضاً.
= كان (الحاكم) متطرف دينياً وكان سبباً في زوال الدولة العلمانية (المتسامحة) التي
أقامها الفاطميين قبله، واختلفت معاملته لأهل الكتاب بأن ألغى
الاحتفالات والموالد الخاصة بهم، وأمر عام ١٠٠٩م بهدم كنيسة القيامة في
القدس، وكما كان أول من أمر بسب (شتم) الخلفاء الراشدين الثلاثة
للرسول (صلى الله عليه وسلم) (أبو بكر وعمر وعثمان) على منابر المساجد مما أغضب
سنة مصر عليه، لكنه بعد سنوات أمر بإيقاف ذلك ومعاقبة من يفعلون
ذلك. ✱ من أهم إنجازاته: بناء (دار العلم) وهي من أكبر مكتبات
مصر في تاريخها كله، وهي عامرة بكل أنواع الكتب الدينية والعلمية،
وكان يختفي ليلاً ويستمع للناس ومن إحدى ليالي عام ١٠٢١م خرج كعادته
ليلاً ولم يعد، ووجدوا حماره وقميصه الملطخ بالدم.

- بعد (الحاكم بأمر الله) تشققت الدولة الفاطمية ببطء لمدة ١٥٠ عام
حتى مجيء (صلاح الدين الأيوبي) وأنهاها.

✱ كان اسم (الحاكم بأمر الله) الأصلي هو (المنصور بن
عبد العزيز) ويقال له (أبو علي). وهو الخليفة السادس للفاطميين
والإمام السادس عشر وأول خليفة يولد في مصر وحكم ٢٥ عام.

✱ تطرفه الديني يمكن يفسر بعدة أحداث عظيمة في عهده:
- المذابح التي قام بها معتنقي المذهب المالكي للفاطميين في
شمال إفريقيا. - ما قام به القرامطة في (مكة والكعبة)،
وتولى الحكم صغيراً فتولى عنه الحكم: الوزير (برجوان) الذي سيقتله بعد ذلك.
✱ استمر (الحاكم) بنشر الدعوة الفاطمية ببعث الدعاة خارج نطاق
دولته مثل: فارس والعراق أي أقام قواعد فاطمية في قلب الخلافة
العباسية مما أغضبهم. ✱ أخت الخليفة (ست الملك) تكبره بـ ١٦ عام
وكان لها دور كبير في البلاط وكانت تعترض على الاستبداد، لكن لما
استقر الخليفة وكبر، ويقال بأن ضحاياه بالقتل: ١٨ ألف. وتم نفي أخته من
نصحه فاعترضت على حكمه، ويقال أن لها دور في اختفائه أو قتله

به ونجحت انشار عن ابن ابنها (الظاهر) فوصلها الفضل من استقرار
البلاد وألغت كثيراً من السخافات التي تركها (المراجع الأجنبية أصبحت
(الحاكم بأمر الله) بالحاكم المجنون) وسيرته لا نقدر على الجزم بها نهائياً
تماماً هل هو سليم أم لا) وتوجد كثير من القصص في القرآن غريبة
ربما خرافة وربما هي محض مبالغات مثل: تحريم الجرجير والملوخية والعمل
في النهار) وكان يعلق منشورات فيها شتائم لخلفاء الرسول [crossed out] إلا
(علي) وتم ينزعها ويعاقب من علقها (وكانت لديه مشاكل كثيرة مع
السُّنة في الدرجة أنه كان يرى بعض العبادات شنيعة مثل: السطريج
فحرمها، وبعض الخضروات التي اعتبرها سُنية فحرمها) لكن بعض
المؤرخين السنة أشادوا على بعض أعماله: تحريم الخمر وتحريم خروج
النساء - لكن البعض حاول تفسير أعماله بأنها ردود أفعال، مثلاً ،
لما يعين وزير مسيحي فيحتج الناس فيهدم الكنائس ليرضي المحتجين وتم
بتصرفاته الاقتباط فرقاً في حكم المنشآت الإسلامية فيعود ويأمر ببنائها مرة
أخرى) * تولى بعده ابنه: (الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي) وكان عمره [16] عاماً
وهو الخليفة السابع والإمام السابع عشر) تولت (ست الملك) الحكم ٣ سنوات بدلاً
عنه وتم ماتت) وحرصت على تثبيته في الخلافة بأن أظهرته في صورة مبهرة
وحرصت أن تؤيده كل الطرق إما بالمال أو الإقناع أو الإجبار) إلا فصيل
فصيل الدروز : أسسه (حمزة بن علي بن أحمد الزوزني) وهو عالم باطني من
الشيعة الإسماعيلية الباطنية) ونشأ الفصيل في الشام وكان يزعمه
(الحاكم بأمر الله) ولما اختفى هذا الخليفة) رفض الدروز الاعتراف بأنه
انتهى أو مات بل قالوا أنه سيعود في آخر الزمان ليملأ الدنيا عدلاً (كان
(الحاكم يلقب باسم الأحوال) ولم يعترفوا بتولي (الظاهر) للحكم ، فواجهم الخليفة
عسكرياً وقتل منهم عشرات الآلاف خاصة في (أنطاكيا ، حلب ، الإسكندرية)
فانتقلوا من مصر ومارسوا [crossed out] طقوسهم سراً وهم موجودين في العصر الحديث
في فلسطين ولبنان وسوريا) عهده كان فيه استقرار نسبي حتى خرج عليه
والي حلب وبدأت تضيع منه الشام تدريجياً .

* تولى بعده : (المستنصر) وكان عمره ٧ أعوام وحكمت عنه أمه الجارية
النوبية (رصد) التي قربت منها الجنود النوبيين (السود) على حساب جنود
الترك (الغلمان) ، حكم هذا الخليفة ٦٠ عاماً : من أمثلة التاريخ : أن أي
شخص يحكم مصر فترة طويلة فإن الأحوال تسوء في عهده جداً مثل :
الفرعون (بيبي الثاني) الذي حكم ٩٤ عام) ومن هذه العهود يفسد الناس
ويفسد المجتمع ويثوروا على الحكام . / * (المستنصر) تولى الخلافة
وخزانة مصر عامرة ، ودولة مترامية الأطراف) وذكر الرحالة الفارسي
(ناصر خسرو) في كتابه (سفر نامة) لما زار مصر في هذه الفترة
عن الثراء والترف عند المصريين . / * (المستنصر) استولى على بغداد
عاصمة الخلافة العباسية وذلك من خلال استمالة القائد (أرسلان
البساسيري) وهو مملوك فورشاه بالمال والسلاح فاستولى على بغداد من
الخليفة العباسي (القائم بأمر الله) والذي جعله يكتب إقراراً ، لا حق
لبني العباس في الخلافة من وجود بني الفاطمة ، ظن الناس أنها نهاية
الخلافة العباسية لكن لم يستمر ذلك طويلاً بسبب : المشاكل الداخلية عند
(المستنصر) لم تجعله قادر على إكمال الدعم للقائد (أرسلان) . وأن الخليفة
العباسي استعان (بطغرل بك) (السلجوقي)) فدخل السلاجقة بجيشهم
وقضوا على (البساسيري) وقتلوه . / * من وزراء (المستنصر) :
(الجرجرائي) : كان من أتباع (ست الملك) الذي يطمئن لهم (الحاكم بأمر الله)
وقطع يديه ، جعله وزير ٨ مرة ١٥ عاماً فاستطاع زيادة ثروة مصر وازدهار،
لما مات الوزير ، عادت (رصد) بالتدخل في الحكم وإحداث المشاكل والصراع
بين النوبيين والترك في الجيش بشكل أكبر ، بالإضافة لحدوث المجاعة
والجفاف - ولم تصلح الأحوال إلا بوزير قوي وهو (بدر الجمالي)
وهو والي (المستنصر) على عكا . / * حتى الشكل لسبع سنوات في حكم
(الحاكم بأمر الله) وتكرر ذلك في تاريخ مصر كثيراً .
= ذكر الرحالة (ناصر خسرو) مظاهر الثراء والثروة في عصر (المستنصر) منها :
أنه حاكم عادل ، والأثرياء لا يخبئون ثروتهم ويعطونها للخليفة عن

ه سنو الجفاف ، وتحدث عن (دمياط) بأن السفن كانت تمر من غير دفع ضرائب ، لأنها كانت
كل أرض حرة من التاريخ ، وتكلم عن مصانع السكر والنسيج ومباني منها ١٤ طابق وحدائق معلقة
على سطوح المنازل ومن الأزهر ومدارسها المجانية حتى للأجانب = لكن رغم كل هذا الخير حصلت
المجاعة بين (١٠٣٥-١٠٣١ و الى ١٠٦١) : قل الطعام وارتفعت الأسعار حتى أكل الناس القطط
والكلاب وجثث البشر وخطف الناس أحياء وقصصاً أخرى لا تصدق ، وأثناء ذلك
مات الناس من الجوع والطاعون الذي أتى مصر في نفس الوقت ، حتى أن الخليفة باع رخام
مقابر أجداده الخلفاء عندما شعر بالجوع ، وهتفوا ضد المستنصر واستنجدوا بالعباسيين
= بسبب الشدة المستنصرية : خسر الخليفة (بغداد) ومكة والمدينة وصقلية (أخذها النورمنديين)
وكما ضاعت (حلب ، صور ، الرملة ، دمشق ، القدس ، طرابلس) وانحصرت حدود مصر الفاطمية
إلى أصغر ما يكون . * سبب المجاعة : - الجفاف . - تدخلات أم الخليفة (رصد) . - الخلافات
بين الجنود البربر والترك والسودانيين . - سوء إدارة وتخزين الغلال من قبل الخليفة أمر
أمر طبيعي لحكم طويل طال لـ ٦٠ عاماً) وتم استصلاح الأحوال بوزير قوي (بدر الجمالي) .
= هذه الظروف السيئة انتهزها الجنود الأتراك فاستولوا تقريباً على الحكم وعزلوا الخليفة
فحدثت فوضى سياسية وأودى الطاعون بحياة ثلث سكان مصر / * (بدر الجمالي) مملوك
أرمني والوالي على عكا ، ذهب للخليفة الذي أعطاه الصلاحية لإنقاذ الموقف وإيقاف الجنود عند
حدهم ، فأقام وليمة ودعا كل أمراء الجيش المتصارعين (ترك ، بربر ، أفارقة) وقام بذبحهم
وأرسل جثثهم للخليفة ، فعينه الخليفة وزيراً وأميراً للجيوش وأسماه (ناصر الإمام المستنصر)
وقام هذا الوزير بحل الجيش وإقامة جيش نظامي ، وجاء (بدر) بأهله وعشيرته من الأرمن ،
أعاد الاستقرار لمصر ، فبدأ عصر الوزراء الأقوياء أو الوزراء أرباب السيوف . ٥ وأعاد تعمير
القاهرة وبنى السور الجديد حولها (سور بدر الجمالي) لخوفه من السلاجقة الذين استولوا على
معظم مدن الشام من الخليفة الفاطمي ، وبنى البوابات الشهيرة : بوابة النصر وباب الفتوح ،
وباب زويلة . ٥ فرض الأمن وشجع الفلاحين على الزراعة وأصلح لهم الترع والجسور
ورفع عنهم الضرائب والرسوم وسمح لهم بزراعة أراضي الدولة ٣ سنوات ، وكما عادت التجارة
لمصرها بوقف قطاع الطرق ، أولاد (بدر الجمالي) ظلوا يمسكون الوزارة حتى عصر الأيوبي:
ابنه (الأفضل شاهنشاه) ثم حفيده (الأحمد بن الأفضل) ثم (أبو الفتح الأرمني) و(بهرام
الأرمني) وثم (طلائع بن رزيك) وثم (رزيك بن طلائع) .
* مات (المستنصر) ووزيره (بدر) في وقت متقارب : تولى الخلافة ابنه (المستعلي) ١٠٩٥م
وتولى الوزارة ابن (بدر) وهو (الأفضل شاهنشاه) : كان من المفترض أن يصبح الخليفة الابن الأكبر
(نزار) لكن نفوذ (الأفضل) حال دون ذلك لعداوة بينهما وكما أن (المستعلي) ابن (المستنصر) ما
أخت (الأفضل) ، وأدى استبعاد (نزار) إلى نشوء الطائفة النزارية وبقي منهم الحشاشين
أو الفداوية . / * مات الخليفة بعد وقت قصير ، وحمل الوزير (الأفضل) ابن الخليفة
(الآمر بأحكام الله) الخليفة الجديد وكان ذو ٥ أعوام . / * أثناء ذلك كان الصليبيون قد
دخلوا الشام واستولوا على القدس ، فشجع (الأفضل) باسترداد (صور وصيدا) لمصر من السلاجقة
لكنه رأى أن تقدم الصليبيين في مصلحته وضد مصلحة السلاجقة وبهم
مصر منهم !! * حاول (الأفضل) الاتفاق مع الصليبيين لكنه فشل ، وفشل بالاحتفاظ بعسقلان
١٠. (بعسقلان) لأنها مدخل مصر من الشام ، وكما ضاعت منه (عكا وطرابلس وبيروت)

- (بلدوين) ملك بيت المقدس دخل مصر بجيشه حتى بلدة (تنيس) ودخل مدينة (الفرما)
وأحرق جوامعها ومات في الطريق. * مات (الأفضل) ويقال وراء ذلك الخليفة الآمر ووضع يده
على ثروة (الأفضل) الضخمة * (الآمر بأحكام الله): قتله الحشاشين وقد تنبأ بموته مثل
السوء وأسمى نفسه (المسكين المقتول بالسكين) وهذا ما حصل، وتم تولي ابن عمه
الخلافة: (الحافظ لدين الله) لكنه يواجه ابن الوزير الأفضل = سيستمر صراع الوزراء
والخلفاء إلى آخر عهد الخلافة الفاطمية - * (الحافظ) عين وزير (ابن الأفضل) وكان
وزيراً أسوأ (الآمر) ويبدو أن الناس لم تحبه فقُتل * عهد (الحافظ) كان مضطرب
جداً إلى درجة أن الخليفة قبض عليه يوم تنصيبه على يد الوزير (الأكمل) ابن (الأفضل)
وكان من الشيعة الإمامية، أما الخليفة فهو باطني إسماعيلي - * قام (الأكمل) بأعمال
لاستمالة الناس إليه منها: إعادة الأموال المصادرة * ومن قوة سلطته ونفاذها
قام بتغييرات دينية مذهبية: أعلن أن الدولة أصبحت إمامية اثنا عشرية * ودعا
للإمام آخر الزمان، وقام بتغيير الأذان الفاطمي * وسك اسمه على العملة * وأخذ أموال الخليفة
ونقلها لدار الخلافة * ورفع الظلم عن الناس * وعين أربعة قضاة * قاضي لكل مذهب
(وهذا الإجراء لأول مرة في التاريخ): مذهبين للسنة (شافعي ومالكي) ومذهبين
للشيعة (إسماعيلي وإمامي) * الخليفة (الحافظ) المسجون أرسل قاتل لقتل الوزير
ونجح في ذلك ولما علم الجنود بقتل الوزير أخرجوا الخليفة وبايعوه (١١٣١م) وعين
وزير أرمني (يانس) لما أصبح ذو قوة: قتل قاضي القضاة وداعي الدعاة وقتل الكثير من
حاشية الخليفة دون أن يأخذ رأي الخليفة الذي بدأ يقلق من أعمال وزيره * فقتل وزيره
بالسم * استمر عدم الاستقرار في عهد (الحافظ) وقرر عدم تعيين وزير وعين ابنه
(الحسن) ولي للعهد وكذلك وزير * لكن الابن استبد وقتل أمراء أبوه وسرق أموال كثيرة،
فقتله (الحافظ) بالسم - رجال (الحسن) هم (الريحانية) افتعلوا مشاكل مع رجال الخليفة
فاضطر إلى تعيين (بهرام الأرمني) وزيراً * وكانت المشكلة بأنه مسيحي لا يقدر على حضور
الخطبة مع الخليفة! سياسته جيدة لكنه أحضر معه ٣٠ ألف أرمني ووظفهم فيها
ونالوا مناصب كثيرة مهمة في الجيش والبلاد فازداد نفوذهم * وبسبب هذا الوضع استعان
الناس بـ (رضوان بن ولخشي): كان حاجب الخليفة ولم يحبه الوزير (بهرام) الذي
أبعده مراراً خارج مصر لمحاولته منع دخول الأرمن - فقاد (رضوان) الهجوم ومعه
جيش ٣٠ آلاف * (بهرام) اختبئ في الصعيد * وتولى (رضوان) الوزارة
لكن علاقته مع الخليفة مضطربة وفي النهاية قتل الوزير - واستمر حكم (الحافظ) ٢٠ عام
من الاضطراب السياسي والصراع بين الخليفة والوزراء * وكانت كلما حدثت فتنة أو قلق بين
أصحاب السلطة العليا تتم نهب بيوت المصريين الغلابة * (الحافظ) أوصى أن يتولى بعده
ابنه (الظافر لإعزاز دين الله) ومات من المرض.
* من أسوء قصص الفتن في مصر: بعد هروب (بهرام) إلى (قوص) في الصعيد:
هجم الناس على دار الوزارة ونهبوها وهجموا على دور الأرمن في الحسينية خارج بوابة
(الفتوح) ونبشوا قبر أخ (بهرام). ولما وصل خبر هزيمة (بهرام) إلى (قوص)، قام
الأهالي بثورة ضد (بهرام) وقتلوا أخوه * ولما وصل (بهرام) إلى (قوص) وعلم بما فعلوه

في (أسوان)

- قام بمذبحة فيهم، واختبأ هو وأسرته في الأديرة البعيدة حتى مات، وبدأ الأرمن يخرجون من مصر إلى موطنهم، لما أصبح (رضوان) وزيراً حاول التصالح مع (بهرام) والأرمن وانتهى الأمر بأن يبقى (بهرام) وأسرته في الأديرة، وأعطى الوزير للأرمن أراضي في الصعيد وقصة أخرى: أن حاكم (أسوان) حارب (بهرام) والأرمن وقتل كثير منهم، فطلب (بهرام) الأمان من الخليفة فسجن في القاهرة وتم ترهبه ودخل الدير.

* الخليفة (الظافر): أول وزير له كان (ابن مصال) الذي لم يثير إعجاب والي الإسكندرية (علي بن اسحق) فذهب للقاهرة وقتله وتولى الوزارة، وتم ظهر قائد عسكري (عباس أبو الفتوح) فقتل (علي) وتولى الوزارة وسمى نفسه (الأفضل عباس) وكان ابنه (نصر) صاحباً للخليفة ولا نعلم ماذا حدث حتى قتل (نصر) الخليفة (الظافر)! / * تولى الخلافة ابن (الظافر)؟ (الفائز بنصر الله) مات وعمره 11 عاماً وتم تولى أخوه (العاضد لدين الله) الذي في عصره ستنتهي الخلافة الفاطمية على يد (صلاح الدين الأيوبي)، تولى الحكم عام ١١٦٠م: وكان الوزير هو (الصالح طلائع) = الوزير هو صاحب الكلمة في اختيار الخليفة، فكان الدور في الخلافة يقع على الأمير (ابن زريك) لكن الوزير أراد أن يتحكم هو دون عائق أو عرقلة فاختار أفضل الوزير (الأفضل): أصغر أمير فاطمي وكان (العاضد): (عبد الله) - ونقل الوزير الأموال كلها إلى دار الوزارة وقام بتزويج الخليفة من ابنته رغماً عنه (صحته لم توافق) - ثم قتل الوزير ولا نعرف من قام بذلك - وتولى الوزارة ابنه (العادل رزيك بن طلائع) أخو زوجة (العاضد)، ومن أعماله: خلع (شاور) والي (قوص)، فجمع (شاور) رجاله وذهب للقاهرة وضم إليه أمير آخر (ضرغام)، (شاور) قبض على عائلة الوزير وقتلهم، وقتل العدو الوزير، وأخذ (شاور) أموال عائلة (رزيك) وتولى الوزارة وعين (ضرغام) في منصب (صاحب الباب) لكنه طمع بالوزارة فحدثت معركة بينهما فهرب (شاور) إلى الشام بعد ٩ شهور والتجأ إلى (نور الدين زنكي) والي دمشق.

- تولى (ضرغام) الوزارة، الصليبيون لما رأوا أحوال مصر على هذا النحو دخلوها ووصلوا إلى (فاقوس) وإلى (بلبيس) وتصدى لهم أخو (ضرغام): (همام) فرجعوا إلى الشام مرة أخرى.

- طلب (ضرغام) من (نور الدين) إبادة (شاور)، لكن (نور الدين) أعجبته فكرة (شاور) بأن يبعث معه جيش ليرجعه وزير مقابل غنيمة - فذهب مع (شاور): (أسد الدين شيركوه) وخرج جيش (همام) ولكن (ضرغام) هزمهم - فاستولى جيش (شيركوه) على (الفسطاط)، الشعب المصري لم يحب (ضرغام) لأنه قتل الكثيرين واستولى على أموال كثيرة: فوجد (شاور) و(شيركوه) منهم عوناً لهم - وتم تخلي (العاضد) عن الوزير فقرر الهروب لكن (شاور) كان قد دخل القاهرة وقتل الوزير فعاد (شاور) وزيراً، طالب (أسد الدين) من (شاور) على لسان (زنكي) بأنه يطلب ثلث دخل مصر لكن (شاور) رفض الابتزاز، فبعث (شيركوه) ابن أخوه (صلاح الدين الأيوبي) فذهب إلى (بلبيس)، قام (العاضد) بمحاربة (صلاح) فهزموه وعاد إلى معسكر عمه - ثم حدثت معركة (كوم الريش) بين (شيركوه) و(شاور): الأول هاجم القاهرة ورغم أنه في نفس الوقت كان الصليبيون قد دخلوا مصر - فقال (شاور) (لأسد الدين) أن يأخذ ٥٠ ألف دينار ويعود للشام، فعاد وانسحب الصليبيون.

= فكان الأمر ليس حرب بين سُنة وشيعة ولا لإخراج الفاطميين من مصر بل من أجل ثروات مصر وخيراتها، بسبب أحوال الزنكيين: حاول (شاور) الاتفاق مع الصليبيين

- وقال لهم لو أخذ (زنكي) مصر فسيكون خطراً على الصليبيين فسيحاصرهم من جهة الشام ومن مصر. فأدى ذلك بأن طمع الصليبيين أيضاً بمصر. فدخل (أمالريك الأول) ملك بيت المقدس مع جيشه لمصر. فقرر (نور الدين) و(أسد الدين) تكثيف حملاتهم على الصليبيين من الشام وأسروا بعض الأمراء فانسحب الصليبيين من مصر.

= ثم خرج (شيركوه) بجيش كبير إلى مصر لكنه التقى بملك بيت المقدس في (بلبيس) لكن (شيركوه) التف من ورائه ووصل إلى (أطفيح) وقرر مهاجمة القاهرة من الجنوب وأقام معسكره في الجيزة وبعث (لشاور) بالتحالف ضد الصليبيين. فقال له بأنهم لا يريدون القتال بل أنتم! فحدثت معركة (البابين) فانسحب (أسد الدين) إلى الإسكندرية حيث ترك فيها (صلاح الدين) وتوجه (شيركوه) إلى البحيرة وأخذ يفرض في الصعيد وأثناء ذلك حاصر (شاور) الإسكندرية ٣ شهور فعاد (شيركوه).

- (صلاح الدين) وقع اتفاقية مع (شاور) ومع الصليبيين في نفس الوقت ورجع إلى الشام.

- الصليبيين فرضوا على (شاور) حماية القاهرة مقابل ١٠٠ ألف دينار، فوافق لكن دون أخذ موافقة الخليفة (العاضد). (شاور) أخذ راحته في الحكم بأن قتل من يريد من الأمراء والقادة في الجيش حتى أخذ الناس تكرهه. المؤرخ (المقريزي): اتهم (شاور) بأنه من أطمع الصليبيين بمصر.

= الملك الصليبي (أمالريك الأول) برر لشاور عن دخوله لمصر بأنه سمع بقدوم (زنكي) إلى مصر بحراً فأتى هو (أي الملك) ليأخذ الضربة بدلاً عن (شاور). ظل (شاور) مرتاباً. الملك الصليبي دخل (غزة) وقبض على أولاد (اثنين من 6) (شاور). فلما رأى غدر الملك المتحالف معه ذهب إلى (العاضد) وطلب معونة (زنكي) فبعث إليه (شيركوه) مرة أخرى ومعه ابن أخيه (صلاح الدين).

- (شاور) استعد للملك الصليبي في (الفسطاط) وجهز سور وخنادق واستعدادات كاملة لكنه بعد ذلك قام بإحراق (الفسطاط) حتى لا يأخذها الصليبيين وظلت الحرائق مشتعلة لشهرين. ثم حاصر الصليبيين (القاهرة) ولم يستطيعوا دخولها فعرض (شاور) عليهم ٤٠٠ ألف دينار وينسحبوا. فوافق الملك الصليبي وأثناء انتظاره للمبلغ كان الزنكيين قد وصلوا فتخلى الملك عن المال وصعد إلى (بلبيس) وثم (قاقون).

- (شيركوه) دخل القاهرة كأنه منتصر دون فعل شيء. ورحب به الخليفة (العاضد) ووزيره (شاور). (صلاح الدين) قام باختطاف الوزير وقتله مع أسرته (قال العاضد لصلاح أن يفعل به ما يلزم حسب حكم الله). (العاضد) كان في العشرينات من عمره فعين لحاجته لوزير؛ عين (شيركوه) وزيراً (كان بداية النهاية للخلافة الفاطمية). لكن (شيركوه) مات بعد شهرين وتم تعيين (صلاح الدين) وأسماه (الناصر صلاح الدين). ويقال أن (شيركوه) مات من التخمة من أكل اللحوم. أما (نور الدين زنكي) فتضايق لما عين (العاضد) (شيركوه) وزيراً، وغضب لما عين (صلاح الدين) وزيراً من بعده. فاستولى (زنكي) على أراضي (صلاح الدين) وخلع كل أقاربه من مناصبهم، وبعث للأمراء الزنكيين في مصر بالتحريض ضد (صلاح الدين). فلما شعر (صلاح الدين) بأنه سيكون بمفرده قرر أن يلعب دوره السياسي؛ فقام بتوطيد علاقته مع الناس و(العاضد) وحاول أن يجعل له شعبية ويتوقف عن القصبة وعن شرب الخمر! وأساساً لم يكن يريد أن يرجع إلى مصر فأتى كارهاً مرغماً.

- لما رأى الأمراء مكانة (صلاح الدين) تزداد في البلاد ، بدأوا يعملوا قلاقل ضده ، وتم اتهام (صلاح الدين) مؤتمن/ أمين القصر بأن له محادثات مع الصليبيين فقتله مما أدى إلى زيادة الوضع سوءاً : فزحف الأمراء والأرمن والنوبيين إلى ديوان الوزارة (صلاح الدين) ، وكان (صلاح) قد جعل صف الجنود الأتراك معه ، فحدثت معركة بينهم جميعاً ، وانتصر فيها (صلاح) الذي أحرق بيوت الأرمن والنوبيين وفتك بهم ، وبذلك لم يبقَ (للعاضد) أحد ، أثناء ذلك : دبر الصليبيين حملة على (دمياط) ونجحوا في دخولها ، ولم يقدر (صلاح) على فعل شيء ، لأنه لو خرج من القاهرة فسيضيع تعبه فيها ، فبعث إلى (زنكي) الذي بعث له قوات هجم على بعض المدن الصليبية في الشام فاضطر الصليبيين بالانسحاب من (دمياط) بعد شهرين من دخولها ، رغم أفضال (زنكي) على (صلاح) إلا أن الثاني سيستولي على ممالك (زنكي) ويتزوج أرملته (عصمة الدين خاتون) ، ثم طلب الخليفة العباسي (المستنجد بالله) من (زنكي) بأنه طالما (صلاح) من أتباع (زنكي) فيجعله يخطب للعباسي لا للفاطمي ، ففعل ذلك فأرسل الأمر والد (صلاح الدين) : (نجم الدين أيوب) وإلى (صلاح) ، أثناء ذلك كان (العاضد) مريض ، من أعمال (صلاح) : أمر بتغيير الأذان الشيعي وحذف منه (حي على خير العمل ، محمد وعلي خير البشر) ، ووضع أسماء الخلفاء الراشدين في خطب الجمعة وتم أصبح في هذه الخطب تلقيح للعاضد مثل (اللهم أصلح (العاضد) لدينك) = كان انقلاب (صلاح) على (العاضد) . /* (العاضد) عاش إلى ٢ سنة مقتلاً ولم يحكم يوم واحد .

- (ابن خلكان) مؤرخ قال : أن (العاضد) حلم أن عقرب خرج من الجامع ولدغه ، وكتابه (سير أعلام النبلاء) يراه (والذي أشك) كتاب طائفي معروف ، وأن المؤلف (ابن خلكان) متحيز بشكل واضح لصلاح الدين ، وقال بأن (العاضد) مات غماً لما علم أن الخطبة انقطعت عنه وزعم أنه انتحر ،

- (المقريزي ، ابن تغري ، ابن الأثير) قالوا أن (العاضد) مات ولم يكن يعرف أن الخطبة توقفت ، وكذلك (الذهبي) يطعن في أصول الفاطميين بأنهم مجوس وملحدين ويهود ، (أبو شامة المقدسي) و(ابن شداد) كانا قريبين من (صلاح الدين) ومن السُنة لكن كلاهما أقرب للإنصاف والدقة ، فقالا بأن (زنكي) طلب من (صلاح) بتحويل الخطبة للعباسيين ، لكن (صلاح) اعتذر خوفاً من رفض أهل مصر والامتناع عن الاستجابة لميلهم للعلويين ، هذا قول (صلاح) يعارض المزاعم القائلة أن المصريين كانوا أساساً سُنة ورحبوا بتغيير مذهب الدولة ، وينفي الادعاءات أن المذهب الفاطمي لم ينجح في اختراق مصر ، (المقريزي) قال : أن (صلاح) نفذ أمر (زنكي) لا فقط عندما علم أن العاضد مريض وتوقفه عن حضور الصلوات ، ولكنه لم ينتظر موت الخليفة لأنه لم ينتظر حتى يموت أولاً وتم يوقف الخطبة عنه . /* (العاضد) أوصى (صلاح) على أولاده ، ويقول (المقريزي) : أنه زار أولاد الخليفة وكانوا في السجن ومقيدين بالسلاسل ، (ابن شداد) قال : لما مات (العاضد) لم يظهر (صلاح) شماتة ولا غبطة في موت عدوه المذهبي بل بعزاء العزاء ، /* ما فعله (صلاح) بالعاضد وأولاده وتم بكاءه في عزاءه ، هل هذا معقول؟ ، (ابن شداد) لو أنه كاذب فأين الحقيقة؟ فهو سكت عن ذكر ما فعله (صلاح) بالخليفة وبأولاده وما فعل بعد موته .

* توجد بعض الأحداث سُكِتَ عنها ولا يذكرها أحد ، مثل : الهزيمة في معركة (تل الجزر) والهزيمة في معركة (أرسوف) ونتيجتها (صلح الرملة) الذي يراه البعض خيانة ، وتنازل (صلاح) عن معظم مدن الساحل للصليبيين (من صور إلى يافا) وبقيت بأيديهم حتى موت (صلاح) .

* نهايات الدولة الفاطمية وبدايات نهاية المذهب الشيعي في مصر ــ من تعلام:
حب آل البيت ، الموالد ، المديح وظلت الزخرفة الفاطمية مؤثرة في مصر حتى الوقت الحاضر مثل:
(فانوس رمضان وعروس مولد النبي وكعك العيد والقرص والقطايف ...).
- حسب ما ورد في (معجم الأدباء) و(الكامل) لابن الأثير: أن (صلاح) أغلق الأزهر وفتح
مدارس للمذهب السني وعزل القضاة الشيعة وعين (صدر الدين عبد الملك الشافعي) قاضي القضاة
مع أن الفاطميين كان عندهم قضاة لكل المذاهب حتى السنية . وأحضر من الأندلس (اليسع بن عيسى)
ليخطب الجمعة للخليفة العباسي ويقطع رأس من يخطب للفاطمي . من المؤرخين من يقول أن
(العاضد) مات دون أن يعرف بأمر قطع الخطبة عنه وآخرين قالوا أنه مات غماً وانتحر (الأرجح).
* (المقريزي) قال: بأن (صلاح الدين) أضعف (العاضد) باستنزاف أمواله . فازداد (صلاح) في أمره وشأنه
وأخذ أمر (العاضد) يتناقص . وكما أقطع (صلاح) أصحابه البلاد وأبعد أهل مصر واستبد
بالأمور ومنع (العاضد) من التصرف حتى تبين للناس ما يريده من إزالة الدولة: فتتبع
جنود (العاضد) وأخذ دور الأمراء وإقطاعاتهم ووهبها لأصحابه . وبعث لأبيه وأهله
وإخوته في الشام فأتوا إليه وأبطل المكوس من مصر وهدم دار المعونة وجعلها
مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة للمالكية . فتظاهر الناس بالشافعية والمالكية . وقبض
على القصور وسلمها إلى الطواشي بهاء الدين بن قراقوش الأسدي
- (ابن الأثير) قال: استولى (صلاح) على قصر (العاضد) ومن كتاب (النجوم الزاهرة):
استولى (صلاح) على القصر وسلم أهل (العاضد) إلى (قراقوش) فعزل الرجال عن النساء .
ويبرر (ابن خلكان) هذا الفعل: حتى يتفرقوا ولا يبقى لهم نسل . فقبض على ١٣٠ فرد
و٧٥ طفل . وتشمت (ابن خلكان) بهم وقال بأن هذا من أشرف أعمال (صلاح)
* أهل مصر قاموا بعدة ثورات على (صلاح الدين) والذي بدوره قمعها بوحشية .
ومن الجدل أن ولاء (صلاح) لم يكن للخلفاء الفاطميين فقط!
* ثورة في أسوان: حاول أهلها إعادة الخلافة الفاطمية . فبعث (صلاح) أخوه (العادل)
ليقمع الثورة . وتم اتجه ١٠ آلاف رجل من الصعيد إلى القاهرة في السنة التالية من
(صلاح) لطرده من مصر . وخرجت ثورة في (قفط/قفت) وقمعها على يد أخوه (العادل)
وقتل منهم ٣ آلاف مصري . ولما استولى (صلاح) على القصر باع ما في مكتباته .
= هذه روايات من مؤرخين سنة.
- الدكتور (حسين مؤنس) يحب (صلاح الدين) جداً فقال فإن مشاريعه ومطالبه
كانت متعددة جداً وحاجته للمال لا تنتهي . وكان عماله وجباته قساة على الناس
- (المقريزي) يقول: أن (صلاح) ظل ١٠ سنوات يبيع النفائس في قصور الأمراء الفاطميين
- توجد أقاويل عن هدمه لـ ١٨ هرم من أهرام الفراعنة ليبني قلعة.